أبطال العرب فى الإسلام

عبد العزيز الشناوى

مكتبة الإيمان بالمنصورة

الطبعة الأولى
١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع
المنصورة - أمام جامعة الأزهر
تليفون: ٣٥٧٨٨٢

أبو دجانة

اسمه سماك بن خرشة بن لوزان الأنصارى

لكن أبا دجانة لقب غلب على الإسم، فهو شخصية إيمانية فذة، وفارس من فرسان الإسلام المعدودين، اشتهر بهذه الكنية وعرف بها

نشأ أبو دجانة فارسا مغوارا، فكان فارس الخزرج الذى لا يقهر

وهو من السابقين الأولين إلى الإسلام

قال تعالى ﴿**وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾سورة التوبة الآية: ١٠٠

وكان أبو دجانة مجاهدا فى سبيل الله لا يبتغى إلا وجهه

قال الصادق المصدوق ﷺ:

- **إن الله تعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما كان له خالصا، وابتغى به وجهه** (رواه النسائى عن أبى أمامة)

آخى رسول الله ﷺ بين أبى دجانة وبين عتبة بن غزوان

وشهد أبو دجانة وقعة بدر وفعل بمشركى قريش الأفاعيل

ولما أسر أمية بن خلف وابنه على جعل عبدالرحمن بن عوف يسوقهما أمامه وكان صديقا لأمية، فلما أمن أمية بن خلف بعض الأمن قال:

- **رأيت رجلا فيكم معلم بعصابة حمراء**

قال عبدالرحمن بن عوف:

- **رجل دحداح قصير؟**

قال أمية بن خلف:

- نعم

قال عبدالرحمن بن عوف:

- ذلك رجل من الأنصار يقال له سماك بن خرشة

فقال أمية بن خلف وهو يتنهد لهبا:

- ذلك الذى فعل بنا الأفاعيل، بذاك صرنا اليوم جزرا - الجزور: الجمل - لكم

فهل هناك أفضل من شهادة الأعداء؟

كانت فى أبى دجانة نزعة خيلاء لا تبدو إلا فى ميدان القتال يعتصب بعصابة حمراء على رأسه **تسمى عصابة الموت**، ويتبختر بين صفوف المقاتلين وكأنه يستخف بأعدائه، وثقة منه بنفسه، واعتزازا منه بقوته فكان رسول الله ﷺ يقول:

- إنها مشية يبغضها الله إلا فى مثل هذا الموضوع (رواه الطبرانى فى الكبير)

لقد كان أنشودة كفاح، وأسطورة بطولة، ورمز خلود

يوم أحد أخرج أبو القاسم ﷺ سيفا وكان مكتوب فى إحدى صفحتيه:

فى الجبن عار وفى الإقبال مكرمة والمرء بالجبن لا ينجو من القدر

قال المبعوث للناس كافة ﷺ:

- من يأخذ هذا السيف؟

فأخذه قوم فجعلوا ينظرون إليه فى عجب

فعاد خاتم النبيين ﷺ يتساءل:

- من يأخذه بحقه؟

فقام إليه على بن أبى طالب ليأخذه **فقال النبى عليه الصلاة والسلام:**

- اجلس

وقام عمر بن الخطاب فأعرض رسول **الله** ﷺ عنه

وطلب السيف الزبير بن العوام ثلاث مرات ولكن الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ أعرض عنه حتى قام أبو دجانة فقال:

ـ وما حقه يا رسول الله؟

قال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ تضرب به في وجه العدو حتى ينحني

فقال سماك بن خرشة:

ـ أنا آخذه بحقه

فأعطاه إياه

فقاتل أبو دجانة بسيف رسول الله ﷺ، فلم يلق أحدا من قريش إلا قتله.. فأحجم عنه مشركو قريش .. ولكنه لم يتركهم فراح يناديهم للمبارزة ويحاورهم ويداورهم ثم ينقض عليهم انقضاض النسر على الفريسة

وراح أبو دجانة يضرب بسيف رسول الله ﷺ المشركين حتى انحنى وصار كالمنجل ..

ورأى سماك بن خرشة رجلا من قريش يحرض المشركين على القتال فانحدر نحوه كالبرق الخاطف

فولول وصرخ فاذا هي امرأة انكشفت فرد أبو دجانة عنها السيف

فقال له رجل من المهاجرين:

ـ إنها امرأة أبي سفيان .. هند بنت، عتبة تحرض المشركين على القتال ليثأروا لقتل أبيها عتبة بن ربيعة وعمها شيبة بن ربيعة وأخيها الوليد بن عتبة الذين قتلوا يوم بدر

فقال أبو دجانة:

ـ حاشا لسيف رسول الله ﷺ أن أضرب به امرأة

لقد أكرم سيف رسول الله ﷺ

يقول أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ:

ـ إن رسول الله ﷺ أخذ سيفا يوم أحد فقال:

ـ من يأخذ هذا السيف؟

فبسطوا أيديهم، كل انسان منهم يقول:

ـ أنا . أنا

فقال عليه الصلاة والسلام:

ـ من يأخذه بحقه؟

فأحجم القوم .

فقال سماك بن خرشة:

ـ أنا آخذه بحقه

ففلق به هام المشركين

وعاد أبو دجانة يصول ويجول وهو يقول:

أنا الذى عاهدنى خليلى ونحن بالسفح لدى النخيل

ألا أقوم الدهر فى الكبول أضرب بسيف الله والرسول

وعندما انقلب ظهر المجن ـ أى تغير الحال من نصر فى بادئ الأمر إلى هزيمة ـ بسبب مخالفة الرماة لأمر رسول الله ﷺ، وتركهم أماكنهم فوق الجبل ومشاركتهم إخوانهم المسلمين فى نهب عسكر المشركين الذين فروا وانهزموا وفر الأكثرون منهم من حول النبى ﷺ ولم يثبت إلامن من عصم الله ومن بينهم أبو دجانة، فقد ظل قريبا منه ﷺ بعد أن بايع خاتم المرسلين ﷺ على الموت.

ولما رأي المشركون قلة المسلمين حول خاتم النبيين ﷺ، تكاثروا من كل جانب يقذفونه بالنبل والسهام، عندها أقبل أبو دجانة على حبيبه ﷺ وجعل نفسه ترسا ودرعا له، فكانت النبال والسهام تقع فى ظهره المنحنى لا يشعر بآلام ولا أوجاع، فقد بايع رسول الله ﷺ على الموت، ووهب نفسه وروحه، وقال بأعلى صوته:

ـ نفسى دون نفسك، وعينى دون عينك، والسلام عليك غير مودع

كلمات تشع بالإيمان، وتضيء بالإخلاص، وتنضح بالفداء والبطولة

* **لما رجع رسول الله ﷺ من أحد**

عندما انصرف المسلمون من أحد قال على بن أبى طالب لفاطمة بنت رسول الله ﷺ:

ـ خذى السيف غير ذميم

فلما تناولت الزهراء سيف أبى الحسن قال خاتم النبيين ﷺ لعلى بن أبى طالب:

ـ إن كنت أحسنت القتال فقد أحسنه الحارث بن الصمة، وأبو دجانة.

ولما عاد المسلمون إلى المدينة كانت الجراح تملأ ظهر أبى دجانة

وعلى الرغم من شجاعة سماك بن خرشة فقد كان متواضعا لله عز وجل، ولرسوله ﷺ، ولاخوانه صحابة رسول الله ﷺ، كان يسير إلى المسجد أو إلى داره فى إطراقة المؤمن الخاشع، إطراقة لله الواحد الأحد، وخشوع يملأ كيانه وفؤاده فيجعله صافيا وادعا .

وتتابعت أشواط الجهاد فى سبيل الله، ومسيرات الكفاح، فكان أبو دجانة بطلها بلا منازع، فشهد غزوات رسول الله ﷺ يقاتل بسيفه وتحت رايته ﷺ لم يتخلف عن غزوة واحدة

ولما انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى،وبايع الناس أبا بكر خليفة ارتدت كثير من القبائل وادعى النبوة: مسيلمة الكذاب،وطليحة بن خويلد الأسدى والأسود العنسى وسجاح و...

فجيّش الخليفة الأول الجيوش لمحاربة المرتدين ومدعى النبوة .

وخرج أبو دجانة مع خالد بن الوليد لمحاربة بنى حنيفة فشهد وقعة اليمامة.

كان بنو حنيفة عددهم كثير، وخيولهم وفيرة وخططهم محكمة، ومفاجأتهم للمسلمين قوية . . فانهزم المسلمون فى بادئ الأمر . .

ولكن خالد بن الوليد وأصحابه عادوا وحملوا على بنى حنيفة حملة رجل واحد؛ فانهزم بنو حنيفة ورمى وحشى بن حرب مسيلمة الكذاب بحربته وانقض

أبو دجانة عليه بسيفه فهبره، وأطفأ نار الفتنة التى كادت تنطلق من اليمامة فلا تبقى ولا تذر .

ولكن سهما غربا صوبه رجل من بنى حنيفة إلى ظهر أبى دجانة. . . فاندفع نحوه. . ولكنه وقع على الأرض قبل أن يلحق به

نظر رجل من الصحابة إلى وجه أبى دجانة وهو يحتضر، وكان وجهه يتهلل فقال له

ـ ما لوجهك يتهلل؟

قال سماك بن خرشة:

ـ ما من عمل شيء أوثق عندى من اثنين:أما إحداهما فكنت لا أتكلم فيما لا يعنينى، وأما الأخرى فكان قلبى للمسلمين سليما

وسقط أبو دجانة شهيدا بعد أن رأى النصر الذى كان يتمناه .

لقد ظفر البطل بالشهادة، وزفت روحه الطاهرة إلى الملأ الأعلى لتسرح فى أنهار الجنة، وتأوى إلى قناديل معلقة عند عرش الرحمن.

*****

عبدالرحمن بن أبى بكر

*** نسبه**

هو عبدالرحمن بن أبى بكر الصديق

أمُّه أم رومان بنت عامر

شقيق عائشة بنت أبى بكر أم المؤمنين

كان يسمى عبدالكعبة وهو أسن أولاد أبى بكر

*** كان مباغضا للإسلام**

أسلم أبناء أبى بكر: عبدالله، وأسماء، وعائشة ولكن عبدالكعبة ظل على دين قومه هو وجده أبو قحافة عثمان بن عامر

قالت أم رومان يوما لابنها عبدالكعبة:

ـ يا بنى اعبد الله واتقه ذلك خير لك

فنظر نحو أبيه وقال:

ـ ألا تزعمون أن نوحا كان نبيا وأن ابنه كفر بما جاء به أبوه؟

قالا:

ـ نحن لا نزعم ولكن هذا قول الله عزوجل على لسان نبيه ﷺ

قال عبدالكعبة لأبيه:

ـ كن أنت كنوح وسأكون كابنه

قال الصديق:

ـ يا بنى ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا﴾ سورة العنكبوت الآية: ١٧

قال عبدالكعبة:

ـ أتزعم أنك إذا مت دخلت الجنة وأنا إذا مت دخلت النار؟

قال أبو بكر:

ـ هذا وعد الصادق المصدوق ﷺ

فقال عبدالكعبة فى استخفاف:

ـ اذهب إلى الجنة، أما أنا فسأدخل النار

قالت أم رومان:

ـ يا بنى لم تعبد مالا ينفعك ولا يضرك ولا يملك لك من الله شيئا؟

قال عبدالكعبة لأمه:

ـ لم لا تعبدون ما كان يعبد آباؤنا؟

قال الصديق:

ـ يا بنى نحن ندعوك إلى الجنة وأنت تدعونا إلى النار؟

فنزل قوله تعالى **﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾**سورة الأنعام الآية: ٧١

ويوم بدر خرج عبدالكعبة مع مشركى مكة

ويوم أحد خرج عبدالكعبة مع الموتورين ـ كان قتلى بدر سبعين والأسرى سبعين ـ ليثأروا لقتلى بدر

وعندما التقى الجمعان خرج عبدالكعبة وقال:

ـ هل من مبارز؟

فبرز إليه أبوه عبدالله بن عثمان، ولما تحاذيا وأصبحا وجها لوجه جاءه صوت رسول الله ﷺ:

ـ يا أبا بكر شم سيفك ـ أغمده ـ وعد مكانك، ومتعنا بنفسك

ورجع عبدالكعبة **ولأول مرة راح يفكر فى هذا الدين** الذى حمل عبدالله بن

عثمان أن يبرز إلى ابنه وأراد قتاله، إنه يعرف أبا بكر تمام المعرفة، وما أوتى من علم وعقل راجح، فهل كان أبوه على حق؟

*** عشقه لليلى بنت الجودى**

خرج عبدالكعبة بن أبى بكر مع عير لقريش فى تجارة إلى الشام، فلما بلغ بصرى رأى امرأة جالسة على سجادة وحولها ولائدها - جواريها -، فأعجب بحسنها وجمالها وتمنى أن يتزوجها

فسأل عنها:

- من هذه الجارية؟

فقيل له:

- هذه ليلى بنت الجودى

إنها بنت ملك عرب الشام فقال عبدالكعبة:

تذكرت ليلى والسماوة دونها   فملا لابنة الجودى وماليــــــا

وأنى تلاقيها بلى ولعلهـــــا   إن الناس حجوا قابلا أن توافيا

وانتشر خبر حب عبدالكعبة بن أبى بكر بين الناس حتى اشتهر بأنه العاشق المحب .

*** اسلامه**

أسلم يوم صلح الحديبية فقد أضاءت مصابيح الهدى ظلمات نفسه فكنست منها كل ما ورثته الجاهلية من ظلام وزيف، ورأى الله عزوجل الواحد الأحد فى كل مكان حوله . . فإذا هو من المسلمين .

*** مكانته**

أصبح أبو عبد الله

وقيل : أبو محمد

بعد أن غير رسول الله ﷺ اسمه فكان عبدالرحمن

صار من سادات المسلمين، ويكفيه فخرا أنه ابن الصديق صاحب رسول الله ﷺ ورفيقه فى الغار وأخيه فى الإسلام .

*** فى مجلس رسول الله ﷺ**

منذ أن تسلل نور الإيمان إلى صدر عبدالرحمن بن أبى بكر لزم مجلس رسول الله ﷺ؛ كأنه أراد أن يعوض ما فاته لينهل من نبع الحكمة والعلم المتدفق من بين شفتى النبى الأمى العربى القرشى الهاشمى ﷺ .

ودخل عبدالرحمن بن أبى بكر حجرة عائشة حيث كان رسول الله ﷺ على فراش الموت ـ وكان مع عبدالرحمن سواك يستن به ـ فنظر إليه النبى ﷺ،كانت عائشة تعرف أنه يحب السواك فقالت:

ـ آخذه لك؟

فأشار برأسه أن:

ـ نعم

فمد عبدالرحمن بن أبى بكر يده فأخذت أخته السواك وناولته النبى عليه الصلاة والسلام إياه فاشتد عليه فقالت عائشة:

ـ ألينه لك؟

فأشار ﷺ برأسه أن:

ـ نعم

فلينته وأعطته رسول الله ﷺ فاستن به وهو مسند إلى صدر عائشة ثم شرد ببصره وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ بل الرفيق الأعلى والجنة

*** مع أبيه ... الخليفة الأول**

لما مات رسول الله ﷺ بايع المسلمون أبا بكر الصديق خليفة، ولما انتشر نبأ

موت خاتم الأنبياء ﷺ، ارتدت كثير من قبائل العرب عن الدين الحنيف، وادعى مسيلمة الكذاب، وطليحة بن خويلد الأسدى، والأسود العنسى، وسجاح و. . النبوة فجيّش أبو بكر الجيوش لمحاربة المرتدين ومدعى النبوة .

خرج عبد الرحمن بن أبى بكر مع جيش خالد بن الوليد إلى اليمامة لمحاربة مسيلمة الكذاب . . .

نزل جيش المسلمين خلف كثيب ـ رمل مجتمع ـ مشرف على اليمامة فقال خالد بن الوليد:

ـ يا فرسان الإسلام اضربوا هنا عسكرّكم

ونظر عبدالرحمن بن أبى بكر نحو جيش بنى حنيفة فوجده كثيفا يسد عين الشمس فقال خالد بن الوليد:

ـ ما هذه الجموع . . ؟

فقال عبدالرحمن بن أبى بكر:

ـ منذ متى كانت الكثرة تغلب الإيمان؟

ولما تنفس الصبح نهض المسلمون من مضاجعهم، وبعد أن صلوا الصبح قام خالد بن الوليد فقال:

ـ يا جند الله إن مسيلمة الكذاب وبنى حنيفة ومن انحاز إليهم قد جيشوا أخطر جيوش الردة قاطبة، ولقد وجد الموتورون من الإسلام والمتربصون به فرصة سواء بين قبائل العرب أم على الحدود حيث يقوم سلطان الروم والفرس، فامتازوا لنرى اليوم بلاء كل حى فى سبيل الله

والتقى الجمعان . .

وحمل بنو حنيفة على جيش المسلمين حملة رجل واحد فتضعضع المسلمون وانهزموا . . .

ولكن خالد أعاد تنسيق مواقع جيشه أمام جيش مسيلمة وشدوا عليهم

فتراجع بنو حنيفة إلى الحديقة والحصن ...

أقبل زيد بن الخطاب وأعلن عن مقتل الرحال بن عنفوة وزير مسيلمة الأول ففرح المسلمون . .

ولمح عبدالرحمن بن أبى بكر محكم بن الطفيل وزير مسيلمة الثانى وعقله المدبر يحمى مواطن الحصن فانطلق عبدالرحمن بن أبى بكر يقاتل بسيفه وعينه تراقب كالصقر محكم اليمامة . . وزير مسيلمة الثانى

كان عبدالرحمن بن أبى بكر راميًا حسن الرمى قتل ستة من أكابر بنى حنيفة، **ولما أبصر محكم اليمامة فى ثلمة من الحصن رماه بسهم فأصاب نحره فسقط جثة هامدة فدخل المسلمون من تلك الثلمة .**

ثم ارتفع صوت وحشى بن حرب يعلن عن مقتل مسيلمة الكذاب الذى كان عمره يومئذ مائة وخمسين سنة .

*** فى عهد الفاروق**

دخل عبدالرحمن بن أبى بكر يوما مسجد رسول الله ﷺ فوجد أمير المؤمنين عمر يدعو الناس للخروج إلى الشام

ولما وقع بصر الفاروق على أبى عبد الله تبسم وقال لقائد الجيش:

ـ إذا ظفرت بابنة الجودى فادفعها لعبدالرحمن

غطت البسمة وجه عبدالرحمن بن أبى بكر، فهل سمعه أمير المؤمنين عمر وهو يقول فى ليلى بنت الجودى الشعر؟

ودخلت جند الله دمشق، وهرب الجودى أمير دمشق، وترك ابنته ليلى وراءه، فظفر بها قائد الجيش، فدفع بها إلى عبدالرحمن بن أبى بكر .

أعجب عبدالرحمن بن أبى بكر بليلى بنت الجودى وأحبها حبا شديدا وأكرمها إكراما زائدا **وآثرها على سائر نسائه،** فجعلت نساؤه يشكونه إلى أخته عائشة فعاتبت أم المؤمنين أخاها فى ذلك فقال:

ـ والله كأنى أرشف بأنيابها حب الرمان ـ أرشف من ثناياها حب الرمان ـ

ثم أصاب ليلى بنت الجودى الغسانى مرض فجافاها عبدالرحمن بن أبى بكر حتى شكته إلى أخته عائشة فقالت له أم المؤمنين:

ـ يا عبدالرحمن أحببت ليلى فأفرطت، وأبغضتها فأفرطت، فاما أن تنصفها وإما أن تجهزها إلى أهلها

فرجع إلى ليلى بنت الجودى وأكرمها وأحسن علاقته معها

*** فى عهد أمير المؤمنين على بن أبى طالب**

شهد عبدالرحمن بن أبى بكر وقعة الجمل مع أخته عائشة، بينما كان محمد بن أبى بكر ـ ابن أسماء بنت عميس ـ كان مع أمير المؤمنين على بن أبى طالب

*** فى عهد معاوية بن أبى سفيان**

كتب معاوية بن أبى سفيان إلى مروان بن الحكم أن يبايع ليزيد بن معاوية

فلما جاءت البيعة قام مروان بن عبد الحكم فى مدينة رسول الله ﷺ وأعلنها ـ كان واليا على المدينة ـ

فوقف عبد الرحمن بن أبى بكر موقف المعارض لعدم قناعته بهذه البيعة، ذلك أنه كان يعلم من هو يزيد، ويعرف أخلاقه وسلوكه. واستهتاره بأمور الدين، **فوقف أمام هذه البيعة يرفضها ويحرض المسلمين على مقاطعتها .**

وعاد مروان بن الحكم يحث الناس على مبايعة يزيد وخطب بالمسلمين فى المسجد فقال:

ـ إن الله تعالى قد أرى أمير المؤمنين فى يزيد رأيا حسنا وأن يستخلفه، فقد استخلف أبو بكر عمر بن الخطاب رضى الله عنهما

فقال عبدالرحمن بن أبى بكر مستنكرا:

ـ أهرقلية كلما مات قيصر كان قيصر مكانه؟ لا نفعل والله أبدا، إن أبا بكر رضى الله عنه والله ما جعلها فى أحد من ولده، ولا أحد من أهل بيته، ولا جعلها معاوية فى ولده إلا رحمة وكرامة لولده .

فقال مروان بن الحكم لرجاله:

- خذوه

فدخل عبد الرحمن بيت عائشة، فقال مروان بن الحكم:

- هذا الذى أنزل الله فيه ﴿والذى قال لوالديه أف لكما﴾

فأنكرت عائشة ذلك من وراء حجاب وقالت:

- والله ما هو ولو شئت أن أسميه لسميته.

وبعث معاوية بن أبى سفيان إلى عبد الرحمن بن أبى بكر بمائة ألف درهم بعد أن رفض البيعة ليزيد بن معاوية فردها عبدالرحمن بن أبى بكر وقال:

- لا أبيع دينى بدنياى

* وفاة عبدالرحمن بن أبى بكر

مات أبو عبدالله سنة خمس وخمسين من الهجرة

وقيل: سنة ست وخمسين من الهجرة وكان موته فجأة من نومة نامها بمكة على عشر أميال من مكة، فحمل إلى مكة ودفن بها.

ولما بلغ أخته عائشة خبره خرجت حاجة فوقفت على قبره فبكت ثم قالت:

- لو حضرتك دفنتك حيث مت ولما بكيتك.

ثم ضربت عليه فسطاطا ليظله ثم ودعته وانصرفت.

وبينما كان عبدالله بن عمر مارا قريبا من قبر عبدالرحمن بن أبى بكر، رأى الفسطاط مضروبا على القبر فأمر بنزعه وقال:

- إنما يظله عمله

وهذه شهادة أخرى لأبى محمد تبين لنا فضل عبدالرحمن بن أبى بكر.

*****

حنظلة بن أبى عامر

غسيل الملائكة

*** نسبه**

حنظلة بن أبى عامر بن صيفى بن مالك بن أمية بن ضبيعة بن زيد بن عوف ابن مالك بن الأوس الأنصارى

وقيل حنظلة بن أبى عامر بن صيفى بن النعمان بن مالك بن أمية

وهو حنظلة بن أبى عامر الراهب الأنصارى الأوسى

*** إسلامه**

أسلم حنظلة حين قدم رسول الله ﷺ المدينة

*** أبو عامر الراهب وخاتم النبيين ﷺ**

كان أبو عامر بن صيفى شريفا مطاعا فى الأوس، وكان يألف اليهود ويسائلهم فيخبرونه بصفة النبى المنتظر .

خرج أبو عامر إلى الشام إلى يهود تيماء، فسأل النصارى فأخبروه بما يعرفون عن النبى الذى بشر به عيسى بن مريم عليه السلام، فرجع ولبس المسوح وقال:

- أنا علي دين الحنيفية

ثم قال:

- إنى أنتظر خروج النبى ﷺ .

فكانت كل المقدمات تشير إلى أن أبا عامر الراهب سيكون أول من يتبع النبى الخاتم ﷺ .

وسمع أبو عامر الراهب عن ظهور المبعوث للناس كافة ﷺ، ولم يهرع إليه بل لما علم أن ابنه حنظلة قد أسلم لم ينطق أبو عامر الراهب بشهادة الحق وحسد أبا القاسم ﷺ .

ولما هاجر السراج المنير ﷺ إلى المدينة لقيه أبو عامر فقال:

ـ يا محمد ما هذا الدين الذى جئت به؟

قال عليه الصلاة والسلام:

ـ جئت بالحنيفية دين إبراهيم .

قال أبو عامر الراهب:

ـ فانى عليها .

فقال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ لست عليها لأنك أدخلت فيها ما ليس منها .

قال أبو عامر الراهب:

ـ أمات الله الكاذب منا طريدا وحيدا

فقال حبيب الرحمن ﷺ:

ـ آمين

فقال أبو عامر الراهب:

ـ لأجد قوما يقاتلونك إلا قاتلتك معهم .

وبعد هذا الحوار سماه النبى عليه الصلاة والسلام **أبا عامر الفاسق .**

وخرج أبو عامر الفاسق من مدينة رسول الله ﷺ إلى مكة مباعداً لرسول الله ﷺ ومعه خمسون من الأوس، وزعم أبو عامر الفاسق لأشراف قريش أنه مسموع الكلمة بين قومه الأوس، وأنهم بمجرد أن يسمعوا صوته سيتركون محمدا ـ ﷺ ـ ويهرعون إليه، **وراح يحرض قريشا لتثأر ليوم بدر .**

*** زواج حنظلة بن أبى عامر**

تزوج حنظلة بن أبى عامر **جميلة بنت عبدالله بن أبى بن سلول**

وفى صبيحة ليلة عرسه سمع الهيعة ـ منادى الجهاد ـ فاستأذن رسول الله ﷺ أن يبيت عند عروسه فأذن له .

وفى الصباح غدا يريد النبى ﷺ

❋ يوم أحد

لما أراد حنظلة بن أبى عامر الخروج إلى أحد أرسلت جميلة بنت عبدالله بن أبى بن سلول إلى **أربعة من قومها فأشهدتهم أن حنظلة قد دخل بها .**

فقد رأت فى منامها كأن السماء فرجت فدخل فيها ثم أطبقت. ففطنت جميلة بنت عبدالله بن أبى بن سلول إلى **أنها الشهادة فأشهدت عليه أنه دخل بها حتى إذا ما علقت منه ثبتت بنوة الوليد .**

أخذ حنظلة بن أبى عامر سلاحه ولحق برسول الله ﷺ بأحد وهو يسوى الصفوف .

أعطت قريش لفيفا من العبيد والأحابيش أبا عامر الفاسق فلما تصاف الجمعان خرج أبو عامر الفاسق بين الصفوف ونادى قومه الأوس فى معسكر المسلمين:

ـ يا معشر الأوس أنا أبو عامر .

ولكن الأوس بمجرد أن سمعوا صوته، لم يتركوا له فرصة ليسترسل فى الكلام بل هبوا فى وجهه كالزوبعة وقالوا:

ـ لا مرحبا بك ولا أهلا يا فاسق .

فلما سمع الفاسق الخائن ردهم قال:

ـ لقد أصاب قومى بعدى شرا .

استأذن حنظلة بن أبى عامر الخروج إلى أبيه ليقتله ولكن نبى الرحمة ﷺ نهاه عن ذلك .

ولما التقى الجمعان التقى حنظلة بن أبى عامر هو وأبو سفيان بن حرب وكاد حنظلة أن يقتل أبا سفيان، فلما استعلى حنظلة أبا سفيان بن حرب وأراد ذبحه بالسيف رآه **الأسود** بن شعوب فعلا حنظلة بالرمح فأنفذه حتى قتله وهرب أبو سفيان بن حرب يعدو على قدميه فلحق ببعض رجال قريش

*** الأب . . . والابن**

زعم ابن قميئة أن محمدًا ـ ﷺ ـ قد قتل، فراح أبو سفيان بن حرب وأبو عامر الفاسق يطوفان فى أرض المعركةلعلهما يعثران عل محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ بين القتلى؟ فمر بخارجة بن زيد بن أبى زهير .

فقال أبو عامر الفاسق:

ـ يا أبا سفيان هل تدرى من هذا؟

قال أبو سفيان:

ـ لا

قال أبو عامر الفاسق:

ـ هذا خارجة بن زيد، هذا أسيد بن الحارث بن الخزرج .

ومر بعباس بن عبادة بن نضلة فسأله؟

ـ أتعرفه؟

قال أبو سفيان:

ـ لا

قال أبو عامر الفاسق:

ـ هذا ابن قوقل، هذا الشريف فى بيت الشرف .

ثم مربذكوان بن عبدقيس فقال أبو عامر الفاسق:

ـ هذا من ساداتهم .

ثم مر بحنظلة بن أبى عامر وهو مقتول إلى جنب حمزة بن عبدالمطلب وعبدالله بن جحش، فلاح في وجه أبى عامر الفاسق الأسى والحزن فقال أبو سفيان بن حرب:

ـ من هذا ؟

قال أبو عامر الفاسق:

ـ هذا أعز من ههنا، هذا ابنى حنظلة

ثم نظر أبو عامر الفاسق إلى ابنه مليا وقال:

ـ إن كنت أحذرك هذا الرجل ـ يعنى محمدا ﷺ ـ من قبل هذا المصرع، والله إن كنت لبرا بالوالد، شريف الخلق فى حياتك، وإن مماتك لمع سراة أصحابك وأشرافهم.

ثم ألقى أبو عامر نظرة على حمزة بن عبدالمطلب وقال:

ـ إن جزى الله هذا القتيل خيرا، أو جزى أحدا من أصحاب محمد خيرا فليجزك .

ثم نادى أبو عامر الفاسق:

ـ يا معشر قريش حنظلة لا يمثل به، وإن كان خالفنى وخالفكم

*** الملائكة تغسل حنظلة**

أقبل رسول الله ﷺ فوقف على قتلى المسلمين فرأى حنظلة بن أبى عامر

فقال عليه الصلاة والسلام:

ـ إن صاحبكم تغسله الملائكة فاسألوا صاحبته .

فذهبوا إلى **جميلة بنت عبدالله بن أبى بن سلول** وقالوا لها:

ـ إن رسول الله ﷺ قد رأى الملائكة تغسل حنظلة بين السماء والأرض بماء المزن ـ المزن: السحاب، والمفرد: مزنة ـ فى صحائف الفضة .

فقالت جميلة بنت عبدالله بن أبى بن سلول:

ـ خرج وهو جُنُب حين سمع الهيعة ـ الهاتف وهو منادى الجهاد ـ بالخروج للعدو، وكان قد غسل أحد شقيه ـ الشق: القسم أو الجانب من الجسد ـ فخرج ولم يغسل الشق الآخر.

عريس يفارق صاحبته ليلة عرسها، يتركها مسرعا إلى لقاء ربه عزوجل حين سمع منادى الجهاد حتى قبل أن يتم غسله؟

لا عجب إذن أن تغسله الملائكة بين السماء والأرض فى صحائف الفضة ويكون ممن قال الله تعالى فى حقه ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ [سورة التوبة الآية:١١١]

*****

ثمامة بن أثال الحنفى

*** نسبه**

هو ثمامة بن أثال بن النعمان بن سلمة من بنى حنيفة ـ قوم مسيلمة الكذاب ـ

*** لقبه**

كان يلقب بأبى أمامة اليمامى ـ نسبة إلى اليمامة ـ

*** مكانته**

كان سيدا من سادات بنى حنيفة، وزعيما من زعمائهم، وكان يتمتع بشخصية قوية ومكانة مرموقة، أضف إلى ذلك العز والجاه والمال والشجاعة، الأمر الذى جعل قومه يؤلبونه على قتل رسول الله ﷺ، ويحرضونه على ذلك، حتى قدم المدينة وراح ينتظر الفرصة المناسبة ليخلو بالنبى ﷺ فيقتله، ويشفى حقده وغليله، ويرضى قومه الذين دفعوا له مقابل ذلك مالا كثيرا

*** وقوعه فى الأسر**

بعث النبى ﷺ خيلا قبل نجد ـ كانت السرية ثلاثين راكبا على رأسهم محمد بن مسلمة ـ فجاءت برجل من بنى حنيفة يقال له ثمامة بن أثال، فربطوه بسارية من سوارى المسجد، فخرج إليه النبى ﷺ فقال له:

ـ ما عندك يا ثمامة؟

قال:

ـ عندى خير يا محمد إن تقتلنى تقتل ذا دم، وإن تنعم ـ تنعم على بالعفو والفداء ـ على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت

فتركه حتى كان الغد ثم قال له:

ـ ما عندك يا ثمامة؟

فقال:

ـ عندى ما قلت لك، إن تنعم تنعم على شاكر

فتركه حتى بعد الغد فقال:

ـ ما عندك يا ثمامة؟

فقال:

ـ عندى ما قلت لك

فقال عليه الصلاة والسلام:

ـ أطلقوا ثمامة (رواه البخارى)

*** إسلامه**

لما أطلق أصحاب رسول الله ﷺ ثمامة بن أثال انطلق إلى نخل قريب من المسجد ثم اغتسل ودخل المسجد فقال:

ـ أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، يا محمد والله يا محمد ما كان على وجه الأرض أبغض إلى من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلى، والله ما كان دين أبغض إلى من دينك، فأصبح دينك أحب الدين إلى، والله ما كان من بلد أبغض إلى من بلدك، فأصبح بلدك أحب البلاد إلى، وإن خيلك أخذتنى وأنا أريد العمرة فماذا ترى؟

فبشره رسول الله ﷺ وأمره أن يعتمر

فلما قدم مكة راح يلبى فقال له قائل:

ـ أصبوت ـ غيرت دينك ـ؟

قال ثمامة:

ـ لا ولكن أسلمت مع محمد ﷺ، ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبى ﷺ (رواه البخارى)

*** الكافر والمؤمن**

كان ثمامة وهو مربوط بسارية المسجد إذا طلب طعاما جمع له رسول الله ﷺ

الطعام وقال:

ـ اجمعوا ما كان عندكم من طعام فابعثوا به إليه

وأمر ﷺ بناقة يأتيه لبنها مساء وصباحا، **وما كان هذا الطعام يشبع ولا يرضى سيد أهل اليمامة**، فكيف يقع طعام الزاهدين عند من اعتاد أن ينحر له كل يوم شاة؟

ولما أسلم ثمامة بن أثال جيء بما كان يأتيه من الطعام فلم ينل منه إلا قليلا، ولم يصب من خلال الناقة إلا يسيرا، فعجب أصحاب رسول الله ﷺ فقال:

ـ مم تعجبون؟ أمن رجل أكل أول النهار فى معى كافر، وأكل آخر النهار فى معى مسلم؟ إن الكافر ليأكل فى سبعة أمعاء، وإن المسلم يأكل فى معى واحد

*** ثمامة سفير للإسلام**

ذهب ثمامة بن أثال إلى قومه فى اليمامة ليصبح هناك سفيرا للإسلام ونائبا لرسول الله ﷺ يمثله عند أهلها ويقوم بواجبه بينهم، **فهو مسموع الكلمة فدعاهم** إلى الإسلام **فدخل كثير من قومه فى دين الله أفواجا**

*** ردة أهل اليمامة عن الإسلام**

لما انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى، تهاوى بناء الإسلام الشامخ وتصدع جوانبه، واتسع من جانب الأعداء خرقه فارتدت بعض القبائل العربية عن الإسلام، وأنكرت بعض القبائل الشرائع فتركوا الصلاة والزكاة و. . عادوا إلى ظلمات ما كانوا عليه فى الجاهلية، ومن القبائل العربية المرتدة عن الإسلام بنو حنيفة الذين كان منهم رحمن اليمامة أو مسيلمة الكذاب مدعى النبوة .

*** ثمامة بن أثال ينكر على قومه ردتهم**

ارتد كثير من بنى حنيفة وبقى القليل صامدا كالجبل، وكان فى مقدمتهم **ثمامة بن أثال الحنفى، الذى وقف يجاهد قومه ويحاربهم مع المسلمين**، وينهاهم عن اتباع مسيلمة، ويأمرهم بالتمسك بالإسلام ويقول:

دعانا إلى ترك الديانة والهدى مسيلمة الكذاب إذ جاء يسجع

فيا عجبا من معشر قد تتابعوا له فى سبيل الغى والغى أشنع

وقال ثمامة بن أثال فى إنكاره على قومه بنى حنيفة ردتهم:

أهم بترك القول ثم يردنـــــى إلى القول إنعام النبى محمد

شكرت له فكى من الغل بعدما رأيت خيالا من حسام مهند

وقال أبو أمامة اليمامى:

ـ أيها القوم: إياكم وأمرا مظلما لا نور فيه، وإنه لشقاء كتبه الله عزوجل على من أخذ به .

وراح ثمامة بن أثال ينهاهم عن الردة ويأمرهم بالتمسك بالإسلام والثبات عليه، ولم يدخر جهدا فى ذلك .

ولكن عبثا فانها ﴿**لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**﴾سورة الحج الآية: ٤٦

فقد تأثروا بدعوة مسيلمة **وجعلوا للشيطان على قلوبهم سلطانا .**

*** ثمامة يقاتل بنى حنيفة**

مضى أبو أمامة اليمامى يجاهد قومه ويحثهم على الثبات على الدين الحنيف، فلم يستجب له منهم إلا القليل فأخذهم وانضم بهم إلى جيش خالد بن الوليد فلقد آمن وعلم علم اليقين أن محمدا ﷺ خاتم النبيين ﷺ بحق، وأن ما يدعو إليه حق، وما جاء به حق وصدق ﴿**قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾سورة المائدة الآية: ١٥ ـ ١٦

*****

زيد بن سهل بن الأسود

* نسبه

هو زيد بن سهل بن الأسود بن رام بن عمرو بن زيد بن مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار .

أمه عبادة بنت مالك بن عدى بن زيد بن مناة أيضا من بنى مالك بن النجار

* كنيته

مشهور بكنيته أبو طلحة الأنصارى النجارى

* إسلامه

خطب أبو طلحة أم سليم ـ أم أنس بن مالك ـ وكان زيد بن سهل مشركا فقالت أم سليم:

ـ لا أتزوج حتى يبلغ أنس ويجلس فى المجالس

ولما بلغ أنس بن مالك جاء أبو طلحة وقال للرميصاء:

ـ فقد جلس أنس وتكلم فى المجالس

فقالت الرميصاء بنت ملحان:

ـ أرأيت حجرا تعبده لا يضرك ولا ينفعك أو خشبة تأتى بها النجار فينجرها لك هل يضرك هل ينفعك؟

فسكت زيد بن سهل بن الأسود فاستطردت:

ـ أما تستحى تسجد لخشبة من الأرض نجرها حبشى بنى فلان؟ إنه لا ينبغى لى أن أتزوج مشركا. أما تعلم يا أبا طلحة أن آلهتكم التى تعبدون ينحتها عبدآل فلان النجار وأنكم لو أشعلتم فيها نارا لاحترقت؟

قال أبو طلحة:

ـ دعنيى أنظر .

ورأت أم سليم أن قولها قد وقع فى قلب زيد بن سهل:

وعاد أبو طلحة الأنصارى النجارى فقالت الرميصاء:

ـ ماذا فعلت؟

فسكت زيد بن سهل بن الأسود فقالت أم سليم:

ـ يا أبا طلحة ما مثلك يُرَدُّ ولكنك امرؤ كافر وأنا امرأة مسلمة لا تصلح لى أن أتزوجك

فقال زيد بن سهل:

ـ ماذاك دهرك ـ مهرك ـ

فتساءلت أم سليم بنت محلان:

ـ وما دهرى؟

قال أبو طلحة الأنصاري النجارى:

ـ الصفراء ـ الذهب ـ والبيضاء ـ الفضة ـ

قالت الرميصاء:

ـ لا أريد صفراء ولا بيضاء أريد منك الإسلام

فقال أبو طلحة الأنصارى:

ـ فمن لى بذلك؟

قالت الرميصاء:

ـ لك بذلك رسول الله ﷺ

فانطلق زيد بن سهل بن الأسود يريد النبى عليه الصلاة والسلام فوجده جالسا مع أصحابه .

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ لما رآه قادما:

ـ جاءكم أبو طلحة غرة الإسلام بين عينيه

فأخبر زيد بن سهل بن الأسود خاتم النبيين ﷺ بما قالت أم سليم

ثم قال:

ـ أشهد أن لا إلـــه إلا الله وأن محمدا رسول الله

*** زواج زيد بن سهل بن الأسود أم سليم**

رجع أبو طلحة الأنصارى النجارى إلى الرميصاء فقال:

ـ فأنا على مثل ما أنت عليه .

فقالت أم سليم لابنها أنس بن مالك:

ـ يا أنس قم فزوج أبا طلحة

فتزوجت أم سليم بنت ملحان أبا طلحة الأنصارى والنجارى وكان صداقها الإسلام

*** المآخاة**

لما أراد نبى الرحمة ﷺ أن يؤاخى بين المهاجرين والأنصار دخل دار أبى طلحة الأنصارى النجارى، وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ تآخوا فى الله أخوين أخوين

ثم أخذ بيد على بن أبى طالب وقال:

ـ هذا أخى

وكان أبو بكر وخارجة بن زيد الخزرجى أخوين، وعمر بن الخطاب وعتبان ابن مالك أخوين و. . زيد بن سهل بن الأسود وأبو عبيدة بن الجراح أخوين،و. .

*** يوم بدر**

شهد أبو طلحة بدرا مع النبى ﷺ وكان رجلا صيتا، فقال خاتم النبيين ﷺ:

ـ لصوت أبى طلحة فى الجيش خير من مائة رجل ـ من ألف رجل ـ (رواه سمويه عن أنس)

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ لصوت أبي طلحة أشد على المشركين من فئة (رواه عبدحميد عن أنس)

*** يوم أحد**

خرج أبو طلحة مع النبي ﷺ يوم أحد .

ولما دار القتال أنزل العزيز الحكيم نصره على المسلمين حتى كشفوا المشركين عن العسكر، وهرب رجال قريش وأسرعت النساء مشعرات هوارب مادون أخذهن قليل أو كثير، وراح المسلمون ينهبون عسكر المشركين.

ولما رأى الرماة ذلك خالفوا أمر رسول الله ﷺ وخلوا الجبل فكشفوا ظهر المسلمين لخيل قريش فأتى خالد بن الوليد وفرسان قريش من خلف المسلمين . .

وانكشف المسلمون وفروا في كل وجه . . وثبت أبو طلحة بجانب المبعوث للناس كافة ﷺ وكان يرمى بين يدى أبى القاسم ﷺ، فاذا رفع خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام رأسه تطاول أبو طلحة بصدره وعنقه ليقى إمام الخير ﷺ ويقول:

ـ بأبي أنت وأمي يا رسول الله، جعلني الله فداك يا رسول الله، لا يصيبك بعض سهامهم، نحري دون نحرك

ثم يجثو بين يدى المبعوث للناس كافة ﷺ ويقول:

نفسي لنفسك الفداء ووجهي لوجهك وقاء

ثم ينشر كنانته بين يدى رسول الله ﷺ ويرمى السهام ويقول:

أنا أبو طلحة واسمي زيد وكل يوم في سلاحي صيد

وشهد أبو طلحة غزوة الخندق وبنى قريظة والحديبية مع حبيب الرحمن ﷺ

*** الصلاة على النبي ﷺ**

وذات يوم دخل زيد بن سهل على النبي ﷺ فرأي من بشره وطلاقته مالم يره على مثل تلك الحال فقال أبو طلحة:

ـ يا رسول الله ما رأيتك على مثل هذا الحال أبدا.

فقال الصادق المصدوق ﷺ:

- **يا أبا طلحة وما يمنعنى أن لا أكون كذلك؟، وإنما فارقني جبريل آنفا فقال يا محمد إن ربى بعثنى إليك وهو يقول: إنه ليس أحد من أمتك يصلى عليك صلاة إلا رد الله عليه مثل صلاته عليك، وإلا كتب له بها عشر حسنات، وحط عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات،ولا يكون لصلاته منتهى دون العرش،ولا تمر بملك إلا قال: صلوا على قائلها كما صلى على محمد** (رواه الخطيب عن أبى طلحة)

وقال عليه الصلاة والسلام:

- **أتانى جبريل فقال: يا محمد أما يرضيك أن ربك عزوجل يقول: لا يصلى عليك أحد من أمتك صلاة إلاصليت عليه بها عشرا، ولا يسلم عليك أحد من أمتك تسليمة إلا سلمت عليه عشرا؟**

قلت:

- **بلى أى رب** (رواه الإمام أحمد، والنسائى، والحاكم فى المستدرك والضياء عن أبى طلحة)

*** يوم الفتح الأعظم**

خرج أبو طلحة وامرأته أم سليم بنت ملحان مع النبى ﷺ يوم فتح مكة . .

وشهد أبو طلحة يوم حنين فقال رسول الله ﷺ:

- **من قتل كافرا فله سلبه**

فقتل زيد بن سهل بن الأسود **عشرين رجلا من هوازن** وأخذ أسلابهم

*** مال رابح**

لما نزل قوله تعالى: ﴿**لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ**﴾سورة آل عمران الآية: ٩٢

فقال زيد بن سهل بن الأسود:

- يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿**لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما**

تحبون﴾ وإن أحب أموالى بيرحاء ـ بستان ـ وإنها صدقة لله أرجوبرها وذخرها عند الله فضمها يا نبى الله حيث أراك الله

فقال إمام الخير ﷺ:

ـ بخ ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت وإنى أرى أن تجعلها فى الأقربين

فقال أبو طلحة الأنصارى النجارى:

ـ **أفعل** يا رسول الله

فقسمها زيد بن سهل بن الأسود فى أقاربه وبنى عمه

*** يوم حجة الوداع**

لما خرج السراج المنير ﷺ يوم حجة الوداع، خرج زيد بن سهل بن الأسود مع تسعين ألفا من المسلمين .

وبعد أن أدى إمام الأنبياء ﷺ مناسك الحج، حلق شعره بمنى وفرق شقه الأيمن على أصحابه الشعرة والشعرتين، **وأعطى أبا طلحة الشق الأيسر كله**

*** يوم وفاة خاتم النبيين ﷺ**

لما قبض خاتم النبيين ﷺ وأرادوا أن يحفروا للنبى عليه الصلاة والسلام، وكان أبو عبيدة بن الجراح **يحفر لأهل مكة** ـ يضرح لهم ـ وكان أبو طلحة يحفر **لأهل المدينة** وكان يلحد، أى يشق اللحود، فدعا العباس بن عبد المطلب رجلين وقال لأحدهم:

ـ اذهب إلى أبى عبيدة

وقال للآخر:

ـ اذهب إلى أبى طلحة

ثم قال أبو الفضل:

ـ اللهم خر لرسولك

فلم يجد الرجل الأول أبا عبيدة بن الجراح، وجاء الرجل الثانى بأبى طلحة الأنصارى النجارى **فلحد لرسول الله ﷺ**

واختلف المسلمون فى دفن خاتم النبيين ﷺ فقال قائل :

ـ ندفنه فى مسجده

وقال قائل :

ـ ندفنه مع أصحابه ـ فى البقيع ـ

فقال أبو بكر الصديق :

ـ معاذ الله أن نجعله وثنا يعبد ـ **إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما قبض نبى إلا دفن حيث قبض** (رواه ابن المدينى، وأبو يعلى فى مسنده)

فرفع فراش رسول الله ﷺ الذى توفى فيه فدفن تحته

*** أبو طلحة والصوم**

كان زيد بن سهل بن الأسود لا يكاد يصوم فى عهد رسول الله ﷺ من أجل الغزو فلما توفى خاتم النبيين ﷺ **أخذ يسرد الصوم أربعين سنة**

يقول أنس بن مالك :

ـ لما توفى رسول الله ﷺ ما رأيته ـ أبا طلحة ـ مفطرا إلا يوم فطر وأضحى ـ يوم عيد الفطر وعيد الأضحى ـ

*** وفاته**

يقول أنس بن مالك :

قرأ أبو طلحة سورة براءة فأتى على قوله عزوجل ﴿**انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً**﴾ سورة التوبة الآية: ٤١

فقال :

ـ لا أرى ربنا إلا استنفرنا شبابا وشيوخا، يا بنى جهزونى جهزونى

فقالوا له :

ـ يرحمك الله قد غزوت مع رسول الله ﷺ حتى مات، ومع أبى بكر حتى

مات، ومع عمر حتى مات فدعنا نغزو عنك .

قال زيد بن سهل بن الأسود:

ـ لا جهزونى

فجهزوه، فلما ركب البحر **أصابته اللقوى فاكتوى**، واحتضن أبو طلحة رأسه فسأله أنس بن مالك:

ـ ما بك يا أبا طلحة؟

قال زيد بن سهل بن الأسود:

ـ صداع

قالوا:

ـ صداع البحر يا أبا طلحة؟

قال أبو طلحة الأنصارى النجارى:

ـ بل صداع الموت

ومات زيد بن سهل بن الأسود **وهو ابن سبعين سنة**

ولم يجد أصحاب أبى طلحة جزيرة له إلا بعد سبعة أيام فدفنوه فيها وهو لم يتغير .

*****

طلحة بن عبيد الله

❋ نسبه

هو طلحة بن عبيدالله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب القرشى التيمى

❋ إسلامه

كان طلحة حاضرا سوق بصرى بالشام فاذا راهب فى صومعته يقول:

ـ سلوا أهل الموسم أفيهم أحد من أهل الحرم ـ البيت الحرام ـ؟

فقال طلحة بن عبيدالله:

ـ نعم أنا

فقال الراهب:

ـ هل ظهر أحمد بعد؟

فتساءل طلحة بن عبيدالله؟

ـ ومن أحمد؟

قال الراهب:

ـ ابن عبدالله بن عبدالمطلب، هذا شهره الذى يخرج فيه، وهو آخر الأنبياء، ومخرجه الحرم ومهاجره إلى نخل وحرة وسباخ فاياك أن تسبق إليه .

فوقع فى قلب طلحة بن عبيدالله ما قال الراهب، فخرج يشتد من أرض الشام، فلما قدم أم القرى تساءل:

ـ هل كان من حدث؟

قالوا:

ـ نعم محمد بن عبدالله الأمين تنبأ .

فقال طلحة بن عبيدالله :

ـ هل تبعه أحد؟

قالوا :

ـ تبعه ابن أبى قحافة وعلى بن أبى طالب وزيد بن حارثة .

فانطلق طلحة بن عبيدالله إلى دار أبى بكر بن أبى قحافة فدخل عليه وسأله :

ـ أتبعت هذا الرجل؟

قال أبو بكر بن أبى قحافة :

ـ نعم . . فانطلق إليه فادخل عليه فأتبعه فانه يدعو إلى الحق .

وأخبر طلحة بن عبيدالله أبا بكر بما قال راهب بصرى

فخرج أبو بكر بطلحة بن عبيدالله وذهبا إلى دار خديجة بنت خويلد فدخلا على خاتم الأنبياء ﷺ، فعرض على طلحة الإسلام وقرأ عليه القرآن . . فقال طلحة :

ـ أشهد أن لا إلــــه إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله

وبعد أن نطق طلحة بشهادة الحق أخبر السراج المنير ﷺ بما قال راهب بصرى، فسر أبو قاسم ﷺ بذلك .

*** تعذيبه فى سبيل الله**

كان نوفل بن خويلد يسمى أسد قريش، وكان أخا لطلحة بن عبيدالله، فلما علم ابن العدوية بإسلام أخيه كبر عليه أن يترك أخوه الصغير دين آبائه ويتبع دين ابن عبدالله ﷺ، فأخذ نوفل بن خويلد أبا بكر ـ لأنه كان أحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبى بكر ـ وطلحة بن عبيدالله فشدهما فى حبل واحد ولم يمنعهما بنو تيم، ومنعهما ابن العدوية من أن يحضرا الصلاة ومجلس رسول الله ﷺ فلذلك سمى ابن أبى قحافة وطلحة بن عبيدالله القرينين .

ولقى أبو جهل بن هشام طلحة بن عبيدالله فقال له :

- **تركت دين آباك وهو خير منك، لنسفهن حلمك - عقلك - ولنفيلن - نخطئن - رأيك ولنضعن شرفك .**

فلم يلتفت طلحة بن عبيدالله لقوله، فعاد أبو جهل يهدده ويتوعده:

- **والله لنكسدن تجارتك ولنهلكن مالك .**

فتركه طلحة ومضى إلى دار الأرقم بن أبى الأرقم المخزومى - دار الإسلام -

*** جهاده فى سبيل الله**

*** يوم بدر**

لما علم أبو القاسم ﷺ أن عيراً لقريش قد خرجت من الشام، بعث طلحة بن عبيدالله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فى غُرة رمضان فى العام الثانى من الهجرة يتحسسان خبر العير، فخرجا حتى بلغا الحور، فمكثا هناك حتى مرت عير قريش، وبلغ النبى الخاتم ﷺ الخبر قبل رجوع طلحة بن عبيدالله وسعيد بن زيد فندب أصحابه وقال لهم:

- **هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكموها**

وعندما رجع طلحة وسعيد ليخبرا أبا القاسم ﷺ خبر العير وجداه قد خرج هو وأصحابه . . **فلم يشهدا بدرا**

ولما رجع رسول الله ﷺ من بدر كلم طلحة السراج المنير ﷺ فى سهمه قال إمام الخير ﷺ:

- **لك سهمك**

فتساءل طلحة بن عبيدالله:

- **وأجرى يا رسول الله؟**

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

- **وأجرك**

*** يوم أحد**

أخذ طلحة بن عبيدالله يضرب بسيفه فى نحر جيش المشركين حتى بدت بشائر النصر . . ولكن خالف الرماة أمر رسول الله ﷺ فدارت الدائرة وانهزم المسلمون

وثبت طلحة بن عبيدالله مع المبعوث للناس كافة ﷺ حين ولّى الناس . .

وبايع طلحة وجماعة من أصحابه النبى عليه الصلاة والسلام على الموت . . فثبتوا وصبروا وبذلوا أنفسهم دونه ﷺ، وأبلى طلحة بلاء حسنا، ووقى البشير النذير ﷺ بنفسه واتقى النبل عنه بجسده، وحمل النبى عليه الصلاة والسلام **على ظهره حتى صعد إلى الصخرة**

ولما غشى رجال من قريش رسول الله ﷺ قال:

ـ من لهؤلاء؟

قال طلحة بن عبيدالله:

ـ أنا

فقاتلهم .. وحاول رجل من المشركين أن يضرب وجه النبى عليه الصلاة والسلام بالسيف فوقاه طلحة بيده فأصيبت ـ شلت ـ فقال ﷺ:

ـ أوجب طلحة الجنة

وأقبل ضرار بن الخطاب فلقيه طلحة بن عبيدالله فضربه ضرار ضربة فى رأسه فشجته وقطع نساءه ـ عرق النسا ـ وشلت أصبعه فغلبه الغشى فقال رسول الله ﷺ لأبى بكر وعمر والزبير وعلى:

ـ عليكم صاحبكم ـ طلحة ـ فقد نزف

فأقبلوا على طلحة **فوجدوا بجسده خمسا وسبعين ضربة سيف وطعنة رمح**

ونظر رسول الله ﷺ إلى الزبير وطلحة وقال:ـ

ـ طلحة والزبير جاراى فى الجنة (رواه الترمذى، والحاكم فى المستدرك عن على)

ولما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة نزل قوله تعالى ﴿**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا**﴾سورة الأحزاب الآية: ٢٣

فقال رجل:

- يا رسول الله من هؤلاء؟

فأقبل طلحة بن عبيد الله عليه ثوبان أخضران فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ **وهو يشير نحو طلحة بن عبيدالله:**

- أيها السائل .. هذا منهم

فنظر المسلمون نحو طلحة بن عبيدالله فعاد النبى عليه الصلاة والسلام يقول:

- من سره أن ينظر إلى رجل يمشى على الأرض وقد قضى نحبه فلينظر إلى طلحة (رواه ابن عساكر عن عائشة)

وقال عليه الصلاة والسلام:

- طلحة شهيد يمشى على وجه الأرض (رواه ابن ماجه عن جابر)

وقال رسول الله ﷺ:

- ما صبر معى يوم أحد غير طلحة، لقد كان يقينى بكفيه (رواه الديلمى عن جابر)

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

- لقد رأيتنى يوم أحد وما على الأرض قربى مخلوق غير جبريل عن يمينى وطلحة عن يسارى (رواه الحاكم فى المستدرك عن أبى هريرة)

❋ طلحة الفياض

مر رسول الله ﷺ فى غزوة ذى قرد على ماء يقال له: بيسان مالح فقال:

- نعمان وهو طيب .

فغير اسمه ـ كان بيسان فأصبح نعمان ـ، فاشتراه طلحة بن عبيدالله وتصدق به

فقال صاحب الخلق العظيم ﷺ:

ـ **ما أنت يا طلحة إلا فياض** (رواه ابن عساكر عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التميمى)

يقول طلحة بن عبيدالله:

كان رسول الله ﷺ إذا رآنى قال:

ـ **سلفى فى الدنيا والآخرة** (رواه الطبرانى فى الكبير، وسعيد بن منصور فى سننه عن طلحة)

*** طلحة الخير**

شهد طلحة بن عبيدالله مع النبى ﷺ يوم الفتح الأعظم

ويوم حنين أنفق طلحة كثيرا من ماله، ولكثرة انفاقه على العسكر سماه نبى الخير ﷺ:

ـ طلحة الخير

*** يوم تبوك**

لما هم رسول الله ﷺ بالخروج لحرب الروم جاءه جماعة من المنافقين وقالوا:

ـ يا رسول الله قد بنينا مسجداً لذى العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية، وإنا نحب أن تأتينا فتصلى لنا فيه وتدعو لنا بالبركة

فقال إمام النبيين ﷺ:

ـ إنى على جناح سفر وحال شغل ولو قدمنا إن شاء الله تعالى لأتيناكم فصلينا لكم فيه .

ولما رجع رسول الله ﷺ من تبوك، جاءه المنافقون الذين بنوا المسجد وطلبوا منه أن يأتيهم ليصلى فيه، فدعا النبى عليه الصلاة والسلام بقميصه ليلبسه

فيأتيهم. . ولكن السميع البصير أوحى إليه ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٠٧) لا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (١٠٨) أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠٩) لا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلاَّ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾سورة التوبة الآية: ١٠٧ ـ ١١٠

فدعا الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ مالك بن الدخشم وطلحة بن عبيدالله ومعن بن عدى وعامر بن يشكر ووحشى بن حرب وقال لهم:

ـ انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وأحرقوه

فخرجوا وأشعلوا فيه نارا .. وهدموه

وكان ذلك بين المغرب والعشاء

ولما ارتفع آذان مسجد النبى عليه الصلاة والسلام، ذهب المسلمون إلى المسجد الذى أسس على التقوى وصلوا فيه خلف إمام النبيين ﷺ

*** طلحة من المبشرين بالجنة**

قال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ عشرة من قريش فى الجنة: أبو بكر فى الجنة، وعمر فى الجنة، وعثمان فى الجنة، وعلى فى الجنة، وزبير فى الجنة، وسعد فى الجنة، وسعيد فى الجنة، وعبدالرحمن بن عوف فى الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح فى الجنة، وطلحة فى الجنة (رواه الطبرانى فى الكبير، والترمذى، والحاكم فى المستدرك، وابن عساكر عن سعيد بن زيد)

*** مع الخليفة الأول**

لما انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى وولى أبو بكر الخلافة، كان **يستشير أهل الرأى من أصحاب رسول الله ﷺ كعلى وعمر وطلحة بن عبيدالله**

وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وسعيد بن زيد والزبير بن العوام

وتزوج طلحة بن عبيدالله أربع نسوة عند رسول الله ﷺ أخت كل منهن: أم كلثوم بنت أبى بكر ـ أخت عائشة ـ وحمنة بنت جحش ـ أخت زينب بنت جحش ـ والفارعة بنت أبى سفيان ـ أخت رملة بنت أبى سفيان أو أم حبيبة ـ ورقية بنت أبى أمية ـ أخت أم سلمة بنت أبى أمية بنت زاد الركب ـ

وكان طلحة بن عبيدالله من أكثر الناس برا بأهله وأقاربه، فكان لا يدع أحدا من بنى تيم عائلا إلا كفاه مؤونة عياله وزواج أيامهم وأخدم عائلهم وقضى دين غارمهم.

*** من أهل الشورى**

لما طعن أبو لؤلؤة المجوسى عمر بن الخطاب جعل طلحة من أهل الشورى **الستة الذين مات رسول الله ﷺ وهو عنهم راض.**

ولما مات عمر بن الخطاب قال طلحة بن عبيد:

ـ ما كان عمر بن الخطاب بأولنا اسلاما ولا أقدمنا هجرة، ولكنه كان أزهدنا فى الدنيا وأرغبنا فى الآخرة

ولما قتل ذو النورين .. وأطلت الفتنة الكبرى بقرنيها انحاز طلحة بن عبيدالله إلى معاوية بعد أن بايع أمير المؤمنين على بن أبى طالب، وطالب بدم عثمان بن عفان

*** وفاته**

نظر أبو الحسن نحو جيش معاوية فرأى أم المؤمنين عائشة فى هودجها ورأى **طلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام حوارى رسول الله ﷺ، فحزن حزنا شديدا، ثم نادى أمير المؤمنين علي بن أبى طالب طلحة بن عبيدالله**

فلما خرج إليه طلحة من بين صفوف أهل الشام قال أبو الحسن:

ـ يا طلحة أجئت بعرس رسول الله ﷺ تقاتل بها وخبأت عرسك فى البيت؟

فركب الحياء طلحة بن عبيدالله، ولما رأى عمار بن ياسر بجانب على بن أبى

طالب تذكر قول رسول الله ﷺ:

ـ ويح عمار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار (أخرجه البخارى كتاب الجهاد عن أبى سعيد) .

ماذا يفعل طلحة إذا لقى عمار بن ياسر وقتله؟ سيكون باغيا؟؟

لوى طلحة بن عبيدالله عنان فرسه .

لقد قرر الإنسحاب من القتال.

ولكن مروان بن الحكم لما رأى فى عينى طلحة الخير .. لم يرض بذلك فرمى طلحة بن عبيدالله بسهم .. فأودى بحياته .

حياة رجل قال له رسول الله ﷺ:

ـ من أحب أن ينظر إلى شهيد يمشى على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيدالله (أخرجه الترمذى كتاب المناقب، والحاكم فى المستدرك عن جابر) .

وقع سهم مروان بن الحكم فى عين ركبة طلحة، فما زال الدم ينزف إلى أن مات .

كان ذلك فى جمادى الأولى سنة ست وثلاثين من الهجرة .

وكان طلحة الفياض يومئذ له أربع وستون سنة.

*****

ثابت بن قيس بن شماس

*** نسبه**

هو ثابت بن قيس بن شماس بن امرئ القيس الأنصارى الخزرجى

*** كنيته**

يكنى أبا أحمد

وقيل: أبا عبدالرحمن

*** خطيب الأنصار وخطيب رسول الله ﷺ**

كان ثابت بن قيس خطيب الأنصار وخطيب رسول الله ﷺ كما كان حسان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ.

لقد كان ثابت بن قيس خطيبا بليغا مشهودا له بالفصاحة وحسن البيان، ولقد ظهر ذلك جليا واضحا حين قدم وفد تميم على رسول الله ﷺ، واجتمع الناس وطلبوا المفاخرة فقام خطيبهم فتكلم وأجاد، ثم قام ثابت بن قيس فألقى خطبة بليغة جزلة ، أثارت إعجاب الجميع فقال فيها:

الحمد لله الذى السماوات والأرض خلقه، قضى فيهن أمره، ووسع كرسيه علمه، ولم يك شىء قط إلا من فضله، ثم كان من قدرته أن جعلنا أئمة، واصطفى من خير خلقه رسولا، أكرمهم نسبا وأصدقهم حديثا، وأفضلهم حسبا، فأنزل عليه كتابه، وائتمنه على خلقه، فكان خيرة الله من العالمين.

ثم دعا الناس إلى الإيمان به، فآمن به المهاجرون من قومه وذوى رحمه، أكرم الناس أحسابا، وخيرهم فعالا ثم كنا نحن ـ الأنصار ـ أول الخلق اجابة، فنحن أنصار الله ووزراء رسوله

فقام شاعرهم وهو **الأقرع بن حابس** فأنشد قائلا:

أتيناك كيمـا يعرف الناس فضلنا　　إذا خـالفـونا عند ذكر المكـــــارم

وإنا رءوس الناس من كل معشر   و أن ليس فى أرض الحجاز كدارم

وإن لنا المرباع فى كل غـــــارة   تـكـون بنـجـد أو بـــأرض النهائم

فقام حسان بن ثابت يجيبه قائلا:

بنى دارم لا تفخروا إن فخركم   يعود وبالا عند ذكر المكـارم

هبلتم علـينـا تفـخـــرون وأنتم   لنا خول من بين ظئر وخادم

فقالوا:

- خطيبهم أخطب من خطيبنا، وشاعرهم أشعر من شاعرنا

فارتفعت أصواتهم، وانتشر اللغط فيهم

*** ورعه**

لما نزل قوله تعالى **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ﴾**سورة الحجرات الآية: ٢

افتقد صاحب الخلق العظيم ﷺ خطيبه ثابت بن قيس يوما فقال:

- من يعلم لى علمه؟

فقال رجل:

- أنا يا رسول الله .

فذهب الرجل فوجد أبا عبدالرحمن فى منزله جالسا منكسا رأسه فقال له الرجل:

- ما لك يا أبا محمد؟

قال ثابت بن قيس:

- شر، كنت أرفع صوتى فوق صوت النبى ﷺ فقد حبط عملى - بطل ثوابى - وأنا من أهل النار

فرجع الرجل إلى أبى القاسم ﷺ فأعلمه، فعاد الرجل إلى ثابت بن قيس فى المرة الثانية ببشارة عظيمة فقال له:

ـ قال رسول الله ﷺ: **اذهب فقل له: لست من أهل النار ولكنك من أهل الجنة.**

وذات ضحى قال بعض الصحابة:

ـ يا نبى الله إن بيت ثابت بن قيس بن شماس يزهر كل ليلة بمصابيح

قال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ فلعله يقرأ سورة البقرة

فسئل ثابت بن قيس فقال:

ـ قرأت من سورة البقرة **﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ . . .﴾** [سورة البقرة الآية: ٢٨٥ ـ ٢٨٦].

فقال رسول الله ﷺ:

ـ نعم الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر، نعم الرجل أبو عبيدة، نعم الرجل أسيد بن حضير، نعم الرجل ثابت بن قيس، نعم الرجل معاذ بن جبل، نعم الرجل عمرو بن الجموح (رواه البخارى فى التاريخ، وأخرجه الترمذى كتاب المناقب، والحاكم فى المستدرك عن أبى هريرة)

وحين نزل قوله تعالى **﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾** سورة لقمان الآية:١٨].

أغلق ثابت بن قيس عليه بابه، وحبس نفسه، وراح يبكى، ففقده نبى الرحمة ﷺ أيضا فأرسل إليه يسأله:

ـ يا رسول الله إنى ليعجبنى أن يكون ثوبى جديدا، ورأسى دهينا، وشراك نعلى جديدا

قال عليه الصلاة والسلام:

ـ ذاك جمال، والله تعالى جميل يحب الجمال، ولكن الكبر من بطر الحق وازدرى الناس [رواه أحمد]

وقال رسول الله ﷺ:

ـ لست منهم ـ لست من المتكبرين المختالين ـ بل تعيش حميدا، وتقتل شهيدا، تدخل الجنة

فهدأت نفس ثابت بن قيس بعد أن سمع هذه البشارة العظيمة.

مشاهده مع النبي ﷺ:

لم يشهد ثابت بن قيس بدرا، وكانت أول مشاهده مع صاحب لواء الحمد ﷺ وقعة أحد، ثم كان له في كل غزوة موقف مشهود وشجاعة نادرة.

* أول خُلْعٍ فى الإسلام

تزوج ثابت بن قيس جميلة بنت أبى بن سلول **أخت رأس المنافقين**، فتركته جميلة ونشزت عليه، فقال لها المبعوث للناس كافة ﷺ:

ـ أتردين عليه حديقته؟

قالت جميلة بنت أبى بن سلول:

ـ نعم وزيادة

قال نبى الرحمة ﷺ:

ـ أما الزيادة فلا

وذكر أبو داود فى سننه أن حبيبة بنت سهل الأنصارية كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس، وأن رسول الله ﷺ خرج إلى الصبح فوجد حبيبة بنت سهل عند بابه فى الغلس ـ ظلمة آخر الليل ـ فقال رسول الله ﷺ:

ـ من هذه؟

فقالت:

ـ أنا حبيبة بنت سهل

قال عليه الصلاة والسلام:

- ما شأنك؟

قالت:

- لا أنا ولا ثابت بن قيس

فقال إمام الخير ﷺ:

- ما كرهت من ثابت؟

قالت حبيبة بنت سهل:

- والله ما كرهت منه شيئا من دينه ولا أنكر شيئا من أخلاقه، ولكنى كرهت دمامته

فلما جاء ثابت بن قيس قال له أبو القاسم ﷺ:

- هذه حبيبة بنت سهل، خذ بعض مالها وفارقها

قال ثابت بن قيس:

- ويصح ذلك يا رسول الله؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- نعم

قال ثابت بن قيس بن شماس:

- فإنى أصدقتها حديقتين وهما بيدها

فقال النبى ﷺ:

- خذهما ففارقها

ففعل ثابت بن قيس. . **فكان أول خلع فى الإسلام**

*** استشهاده**

لما خرج جيش خالد بن الوليد لمحاربة مسيلمة الكذاب، كان ثابت بن قيس

يحمل راية الأنصار، ولما انهزم المسلمون فى بادىء المعركة وقف ثابت بن قيس على صخرة وقال بأعلى صوته:

ـ أيها الناس والله ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ

ثم ذهب بعيدا وعاد وقد تحنط ولبس أكفانا وعاد يصيح:

ـ اللهم إنى أبرأ إليك مما جاء به جيش مسيلمة، وأعتذر إليك مما صنع المسملون ـ تراخى المسلمين فى القتال ـ

ثم حفر ثابت بن قيس حفرة ثبت فيها قدميه وأخذ يقاتل بكل ما أوتى من قوة وشجاعة، ونصفه مثبت فى الأرض ونصفه الآخر يضرب يمينا وشمالا، ولسانه يثير ويلهب حماس ومشاعر المسلمين، ويحثهم على الثبات فى وجه العدو.. حتى سقط شهيدا مجيدا، طهر بدمائه الزكية أرض المعركة، وقد انتشر فيها عبق طيب يشهد ببطولته وفدائيته.

* تنفيذ الوصية

وكان على خطيب الأنصار وخطيب رسول الله ﷺ درع نفيسة فمر رجل ـ منافق ـ من المسلمين فأخذها، فبينما رجل نائم أتاه ثابت بن قيس فى منامه وقال له:

ـ إنى أوصيك بوصية، فاياك أن تقول حلم فتضيعه، إنى لما قتلت أخذ درعى فلان، ومنزله فى أقصى الناس، وعند خبائه فرس تستن ـ تعدو مرحا ونشاطا ـ وقد أكفأ على الدرع برمة، فأت خالدا فمره أن يأخذها، وليقل لأبى بكر: إن على من الدين كذا وكذا وفلان عتيق.

فاستيقظ الرجل فأتى خالد بن الوليد فأخبره، فبعث إلى الدرع فأتى بها، وحدث أبا بكر برؤيا ثابت بن قيس فأجاز الخليفة الأول وصية خطيب الأنصار وخطيب النبى ﷺ، فلم تنفذ وصية ميت سوى وصية ثابت بن قيس فى ذلك الوقت.

*****

العباس بن عبد المطلب

*** نسبه**

هو عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف

عم رسول الله ﷺ

*** كنيته**

يكنى أبا الفضل بابنه الفضل بن العباس

كان محبا لقومه وقلبه مع ابن أخيه محمد بن عبد الله ﷺ

فلما أسلمت زوجته أم الفضل - لبابة الكبرى - بعد خديجة بنت خويلد سكت العباس.

ولما قام أبو ذر الغفارى وأعلن كلمة التوحيد على الملأ فى جوف البيت الحرام، قام أشراف قريش وانهالوا عليه ضربا وركلا، **انكب عليه العباس وترس** جسده دونه وقال:

- ويلكم أما تعرفون أن الرجل من غفار وأنها طريق تجارتكم إلى الشام؟

فكفوا عن أبى ذر الغفارى.

ولما فرضت قريش حصار الشعب حول رسول الله ﷺ وبنى عبد المطلب وبنى هاشم، كان أبو الفضل وزوجته مع النبى عليه الصلاة والسلام حتى أكلوا حشاش الأرض وأوراق الشجر.

ويوم بيعة العقبة.. لما قدم الأنصار يبايعون النبى عليه الصلاة والسلام خرج العباس مع ابن أخيه ﷺ إلى العقبة **وكان أول من تكلم** فقال:

- يا معشر الخزرج إنكم قد دعوتم محمدا إلى ما دعوتموه إليه، ومحمد أعز الناس في عشيرته، يمنعه والله من كان على قوله ومن لم يكن منا على قوله منعه للحسب والشرف، وقد أبى محمد الناس كلهم غيركم، فاذا كنتم أهل قوة وجلد

وبصر بالحرب واستقلال بعداوة العرب قاطبة سترميكم عن قوس واحدة فارتؤوا رأيكم وائتمروا أمركم ولا تفرقوا إلا عن اجتماع فإن أحسن الحديث أصدقه.

ويوم بدر خرج مع قريش وهو كاره.

*** إسلامه**

قبل أن يلقى أصحاب رسول الله ﷺ المشركين يوم بدر قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ إنكم قد عرفتم أن رجالا من بنى هاشم وغيرهم قد أخرجوا إكراها لا حاجة لهم بقتالنا، فمن لقى العباس بن عبد المطلب فلا يقتله، ومن لقى أبا البخترى فلا يقتله.

والتقى الجمعان.. وهزم الله المشركين وقتل: أبو جهل، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأمية بن خلف، والنضر بن الحارث، وعقبة بن أبى معيط و...

يقول الصحابى الجليل أبو اليسر:

نظرت إلى العباس يوم بدر، وهو واقف كأنه صنم، وعيناه تذرفان فقلت:

ـ جزاك الله من ذى رحم شرا، أتقاتل ابن أخيك مع عدوه؟ ما فعل رسول الله ﷺ؟

قال أبو الفضل:

ـ ما فعل، أقتل؟

قلت: الله أعزله وأنصر من ذلك.

تساءل العباس بن عبد المطلب:

ـ ما تريد إلى ؟

قلت: الأسر، فإن رسول الله ﷺ نهى عن قتلك

قال أبو الفضل:

ـ ليست بأول صلته

فأسرته

ولما عرض على رسول الله ﷺ الأسرى وقع بصره على عمه العباس بن عبد المطلب. . .

قال أبو القاسم لعمه العباس:

ـ افد نفسك يا عباس، وابنى أخويك عقيل بن أبى طالب ونوفل بن الحارث وحليفك عقبة بن عمرو فإنه ذو مال.

قال العباس بن عبد المطلب:

ـ يا رسول الله إنى كنت مسلماً ولكن القوم استكرهونى.

فقال رسول الله ﷺ:

ـ الله أعلم باسلامك إن يكن ما قلت حقا فإن الله يجزيك به، وأما ظاهر أمرك فقد كان علينا فافد نفسك .

وكان رسول الله ﷺ أخذ من عمه العباس عشرين أوقية من الذهب أصابها معه حين أسر فقال العباس بن عبد المطلب:

ـ يا رسول الله احسبها لى من فدائي

قال المبعوث للناس كافة ﷺ:

ـ ذلك شيء أعطانا الله منك.

قال العباس بن عبد المطلب:

ـ يا رسول الله لا مال عندى

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ أين الذهب الذى تركته عند امرأتك أم الفضل؟

قال العباس بن عبد المطلب فى عجب:

ـ أى ذهب؟

قال الصادق المصدوق ﷺ:

- إنك قلت لها: لا أدرى ما يصيبنى فى وجهى - سفرى - هذا فإن حدث بى حدث فهو لك ولولدك الفضل وعبد الله وقثم

فتساءل العباس فى عجب:

- من أخبرك بهذا؟

قال الذى يأتيه الوحى من السماء ﷺ:

- الله أخبرنى

قال أبو الفضل:

- أشهد أنك صادق، والله إن هذا شىء ما علمه إلا أنا وأم الفضل، فقد علمت أنه لم يطلعك عليه إلا عالم السرائر، أشهد أن لا إلـه إلا الله وأنك عبده ورسوله وكفرت بما سواه.

*** خاتم المهاجرين**

استأذن أبو الفضل نبى الرحمة ﷺ أن يرجع إلى مكة حتى يهاجر منها إلى المدينة فقال النذير البشير ﷺ:

- اطمئن يا عم فإنك خاتم المهاجرين فى الهجرة، كما أنا خاتم النبيين فى النبوة (رواه ابن عساكر والشاشى)

فانطلق عم رسول الله ﷺ إلى مكة ليكون له عينا فى أم القرى.

*** أبو الفضل يرسل إلى أبى القاسم ﷺ بأخبار قريش .**

لما تهيأت قريش لتثأر ليوم بدر طلبت قريش من العباس بن عبد المطلب الخروج معها فقال أبو الفضل:

- أنسيتم ما أصابنى يوم بدر؟

وبعث إلى رسول الله ﷺ بكتاب مع رجل من غفار يخبره فيه بخروج قريش بحدها وجدها وأحابيشها لمحاربته حتى يستعد لقتالهم.

ويوم الأحزاب بعث أبو الفضل إلى أبى القاسم ﷺ كتابا يخبره فيه بمقدم الأحزاب . .

فحفر خاتم النبيين ﷺ خندقا واسعا عميقا فى الجهة المفتوحة من المدينة . .
ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ونصر نبيه ﷺ بجنود لم يرها أحد ـ ريح الصفا والملائكة ـ

*** يوم الفتح الأعظم.**

خرج العباس بن عبد المطلب مهاجرا إلى المدينة فلقى فى الطريق جيشا لجيا، فأمره النبى الخاتم ﷺ أن يرسل رحله إلى المدينة ويعود معه .

وقال له إمام الخير ﷺ:

ـ أنت آخر المهاجرين وأنا آخر الأنبياء.

وقبل أن يدخل رسول الله ﷺ مكة لقى أبا سفيان بن حرب فصحبه إلى رسول الله ﷺ ونطق بشهادة الحق.

فقال العباس بن عبد المطلب:

ـ يا رسول الله إنه يحب الفخر فاجعل له شيئا فى قومه .

فقال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ:

ـ من دخل دار أبى سفيان فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن .

وكانت السقاية فى بنى عبد المطلب، وكان العباس بن عبد المطلب عليها، فخشى نبى الخير ﷺ أن ينزع منها دَلْوًا فيقتدى الناس به ويغلبون بنى عبد المطلب على وظيفتهم، فطلب من عمه العباس فانتزع له دلوا فشرب منه ﷺ وتوضأ فابتدرا لمسلمون يصبون على وجوههم.

*** بطولته يوم حنين وفروسيته يوم حصار الطائف.**

لما علم رسول الله ﷺ أن قبائل هوازن وثقيف ونصر وجشم وأخرين قد جمعوا له، خرج السراج المنير ﷺ فى اثنى عشر ألفا ـ عشرة آلاف من المهاجرين

والأنصار وقبائل العرب وألفان من الطلقاء مسلمى الفتح ـ

ولما بلغ جيش المسلمين وادى حنين باغتهم العدو بالنبل والحجارة وحملوا على المسلمين حملة رجل واحد فولى الطلقاء مدبرين وقالوا:

ـ أخذلوه.. هذا وقته

وانهزموا.. وتبعهم كثير من الناس

وثبت صاحب لواء الحمد ﷺ وهو راكب بغلته الشهباء يسوقها نحو العدو، وأبو الفضل آخذ بركابها الأيمن وأبو سفيان بن الحارث آخذ بركابها الأيسر وحوله ثمانون من أصحابه منهم: أبو بكر وعمر وعلى بن أبى طالب والفضل بن العباس و..وراح الصادق المصدوق ﷺ يقول:

ـ هلم إلى أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب.. اللهم أنزل نصرك (أخرجه البخارى)

يقول على بن أبى طالب:

ـ كنا إذا احمر البأس ـ اشتد ـ نتقى برسول الله ﷺ، فو الله ما كان أحد منا أقرب للعدو منه.

ولما رأى المبعوث للناس كافة ﷺ المسلمين لا يلوون على شىء قال:

ـ يا عباس اصرخ: يا معشر الأنصار، يا أصحاب الشجرة ـ الشجرة التى بايعوه عليه الصلاة والسلام تحتها بيعة الرضوان يوم الحديبية ـ يا أصحاب البقرة ـ سورة البقرة ـ

وكان العباس ذا صوت جهورى.. فنادى فكان صوته يومئذ وثباته من ألمع مظاهر السكينة والشجاعة والإستبسال.

ولما سمع المسلمون صوت العباس بن عبد المطلب.. أجابوا فى صوت واحد:

ـ لبيك.. لبيك

وانعطفوا.. ورجعوا إلى إمام الخير ﷺ.. وشدوا على المشركين شدة رجل

واحد فانهزموا ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ [سورة التوبة الآية: ٢٥ ـ ٢٦]

وولى رجال هوازن وثقيف مدبرين إلى الطائف فتبعهم أبو القاسم ﷺ، ولكنهم دخلوا حصنا وأغلقوا أبواب المدينة، فحاصرهم النبى الخاتم ﷺ.

وخرج رجل من الحصن واحتمل رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ ليدخله الحصن فقال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ من يستنقذه فله الجنة؟

فقام أبو الفضل، فقال له الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ امض ومعك جبريل وميكائيل.

فذهب العباس بن عبد المطلب فحمل الرجلين معا حتى وضعهما أمام رسول الله ﷺ (رواه ابن عساكر)

يقول الصحابى الجليل جابر بن عبد الله:

بعث النبى ﷺ حنظلة بن الربيع إلى أهل الطائف، فكلمهم، فاحتملوه ليدخلوه حصنهم، فقال رسول الله ﷺ:

ـ من لهؤلاء وله مثل أجر غزاتنا ـ الغزاة: الغزوة ـ هذه؟

فلم يقم إلا العباس بن عبد المطلب، حتى أدرك حنظلة بن الربيع فى أيديهم قد كادوا أن يدخلوه فى الحصن، فاحتضنه العباس، وكان رجلا شديدا، فاختطفه من أيديهم، وأمطروا العباس الحجارة من الحصن، فجعل النبى ﷺ يدعو له حتى انتهى بحنظلة بن الربيع إلى النبى ﷺ.

*** إقامته فى المدينة وحب رسول الله ﷺ له:**

لما رجع السراج المنير ﷺ إلى مدينته اشترى العباس بن عبد المطلب دارا وأقام فيها هو وأم الفضل وأولاده، فكانت جنب مسجد رسول الله ﷺ

سئل العباس بن عبد المطلب:

- أكبر أم النبى ﷺ؟

قال أبو الفضل:

- هو أكبر وأنا ولدت قبله (أخرجه ابن عساكر، وابن النجار).

وكان صاحب الخلق العظيم ﷺ يحب عمه العباس حبا شديدا وكان يقول:

- إنما العباس صنو أبى فمن آذى العباس فقد آذانى (أخرجه ابن سعد عن أبى مجاز مرسلا)

وكان النبى الأمى العربى القرشى الهاشمى ﷺ إذا جلس جلس أبو بكر عن يمينه فأبصر الصديق يوما أبا الفضل مقبلا فتنحى له عن مكانه، ولم يره النبى ﷺ فتساءل الشافع المشفع ﷺ:

- ما نحاك يا أبا بكر؟

قال الصديق:

- هذا عمك يا رسول الله

فسر خاتم النبيين ﷺ بذلك حتى رؤى ذلك فى وجهه (رواه ابن عساكر عن ابن عباس)

وذات يوم أمر رسول الله ﷺ المهاجرين والأنصار أن يصفوا صفين، ثم أخذ بيد على بن أبى طالب وبيد عمه العباس بن عبد المطلب ثم مشى بينهم ثم ضحك النبى عليه الصلاة والسلام فتساءل أبو الحسن:

- مم ضحكت يا رسول الله؟

قال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ:

- إن جبريل أخبرنى أن الله تعالى باهى بالمهاجرين والأنصار أهل السموات السبع وباهى بك يا على وبك يا عباس حملة العرش (رواه ابن عساكر عن عبد الله بن عباس)

وذات ضحى رأى أبو القاسم ﷺ عمه العباس وابنه عبد الله فقال له:

- إذا كان غداة الاثنين فأتنى أنت وولدك حتى أدعو لك بدعوة ينفعك الله بها وولدك

يقول أبو الفضل:

- فغدا وغدونا معه وألبسنا كساء

ثم قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

- اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنبا، اللهم احفظه وولده (رواه الترمذى) .

وخرج رسول الله ﷺ يوما بطريق مكة فى يوم صائف قائظ شديد حره فنزل فدعا بماء ليغتسل ، فوضع له ماء في جفنة تبرد به، فجاء العباس بن عبد المطلب **فولاه ظهره وستره بكساء من صوف كان عليه، فلما فرغ طبيب القلوب والعقول** والنفوس ﷺ تساءل:

- من هذا؟

قال أبو الفضل:

- عمك العباس .

فرفع النبى ﷺ يديه إلى السماء وقال:

- سترك الله يا عم وستر ذريتك من النار (أخرجه الرومانى والشاشى وابن عساكر عن سهل بن سعد)

لقد كان خاتم النبيين ﷺ يجل عمه العباس بن عبد المطلب ويعظمه وينزله منزلة الوالد من الولد ويقول عليه الصلاة والسلام:

- هذا بقية آبائى .

وجاء أبو الفضل يوما النبى ﷺ فقال له:

ـ يا رسول الله علمنى شيئا أدعو الله به

فقال الذى أوتى جوامع الكلم ﷺ:

ـ سل الله العافية

يقول العباس بن عبد المطلب:

ـ ثم أتيته مرة أخرى فقلت: يا رسول الله علمنى شيئا أدعو به.

فقال:

يا عباس يا عم رسول الله سل الله العافية فى الدنيا والآخرة .

ثم قال النبى عليه الصلاة والسلام:

ـ ذاق طعم الإيمان من رضى بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا (رواه الطبرانى) .

وشهد العباس بن عبد المطلب مع النبى ﷺ غزوة تبوك، حجة الوداع.

ولما قبض رسول الله ﷺ قام أبو الفضل وابنه الفضل بدفنه فى بيت عائشة، **وكان يعزى بالنبى عليه الصلاة والسلام.**

*** أمير المؤمنين عمر يستسقى بالعباس بن عبد المطلب**

كان الخليفة الأول لا يلقى أبا الفضل وهو راكب إلا نزل عن دابته وقادها ومشى مع عم رسول الله ﷺ حتى بلغه منزله أو مجلسه ثم فارقه. (أخرجه ابن عساكر عن ابن شهاب)

وكذلك كان أمير المؤمنين عمر يعرف لأبى الفضل فضله، فكان إذا مر به وهو راكب دابته ترجل إجلالا له

وفى عام الرمادة أصاب العباد والبلاد قحط وبيل فخرج أمير المؤمنين عمر والمسلمون إلى الفضاء الرحب يصلون صلاة الإستسقاء ويضرعون إلى الله السميع البصير الرحيم أن يرسل إليهم الغيث.

فأخذ الفاروق بيد أبى الفضل فاستقبل به القبلة وقال:

ـ اللهم هذا عم نبيك جئنا نتوسل به إليك فاسقنا.

اللهم إنا كنا إذا قحطنا على عهد نبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك اليوم بعم نبينا فاسقنا (رواه البخارى والطبرانى)

وقبل أن يغادر المسلمون مكانهم هطل المطر مدرارا

فقال الفاروق:

ـ هذا والله الوسيلة إلى الله والمكان منه .

فقال حسان بن ثابت ـ شاعر رسول الله ﷺ ـ :

سـأل الإمـام وقد تتابع جـدبنا ... فسقى الغمام بغرة العبـــاس

أحيا الإلـه به البلاد فأصبحـت ... مخضرة الأجناب بعد اليأس

وفاتـــه :

مات العباس بن عبد المطلب يوم الجمعة لأربع عشر من رجب، سنة اثنين وثلاثين من الهجرة، فصلى عليه أمير المؤمنين عثمان بن عفان ودفن العباس بن عبد المطلب تحت ثرى البقيع.

تقول عائشة بنت سعد:

لما مات العباس، جاءنا رسول عثمان ونحن بقصرنا على عشرة أميال من المدينة أن العباس قد توفى، فنزل أبى وسعيد بن زيد، ونزل أبو هريرة من السمرة، فجاءنا أبى بعد يوم فقال:

ـ ما قدرنا أن ندنو من سريره من كثرة الناس، غلبنا عليه، وكنت أحب حمله (أخرجه ابن سعد)

*****

عمير بن وهب

*** نسبه**

هو عمير بن وهب بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح

*** كنيته**

يكنى أبا أمية

وكان عمير بن وهب له قدر وشرف فى قريش، وكان معارضا للإسلام، ويصب العذاب على الضعفاء من أصحاب رسول الله ﷺ صبا.

*** يوم بدر**

لما قدم ضمضم بن عمرو الغفارى يصرخ ببطن الوادى واقفا على بعيره وقد جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول:

ـ يا معشر قريش: اللطيمة اللطيمة، أموالكم مع أبى سفيان قد عرض لها محمد فى أصحابه ،لا أرى أن تدركوها، الغوث الغوث.

كان عمير بن وهب فى ظل الكعبة فانتفض وكأن حية لدغته فهب واقفا **وأسرع إلى ضمضم بن عمرو الغفارى ثم عاد إلى البيت الحرام فوقف يحرض قريشا على الخروج للثأر من محمد ـ ﷺ ـ وأصحابه**

ولما نزل جيش قريش عند بدر قال أبو جهل لعمير بن وهب:

ـ احرز لنا أصحاب محمد

فخرج عمير بن وهب الجمحى لينظر عَدَدَ وعدة جيش المسلمين فاستجال بفرسه حول عسكر محمد ـ ﷺ ـ ثم رجع إلى أبى جهل بن هشام وقال:

ـ ثلاثمائة رجل يزيدون قليلا أو ينقصون قليلا .

ثم سكت. . وعبثت أنامله بلحيته ثم قال:

ـ ولكن أمهلونى حتى أنظر للقوم كمينا أو مددا .

فذهب في الوادى حتى أبعد فلم ير شيئا ثم رجع إلى قريش وقال:

ـ ما رأيت شيئا، ولكن قد رأيت يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا، ألا ترونهم خرسا لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الأفاعى، لا يريدون أن ينقلبوا إلى أهليهم، والله ما نرى أن نقتل منهم رجلا حتى يقتل رجل منكم، فاذا أصابوا منكم أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك؟ فلا تتعرضوا لهم بهذه الوجوه التي كأنها المصابيح

فقالوا له:

ـ دع هذا عنك، وحرش بين القوم.

فكان عمير بن وهب الجمحى أول من رمى بنفسه عن فرسه بين أصحاب رسول الله ﷺ وأنشب الحرب

وكان عمير بن وهب من أبطال قريش وشيطانا من شياطينها.

*إسلامــه :

عقب يوم بدر كان رهط من قريش جالسا بجوار الكعبة بينهم: عبد الله بن أبى ربيعة، وصفوان بن أمية، وعكرمة بن أبى جهل، فقال صفوان بن أمية:

ـ يا معشر قريش لاتصدقوا الخبر.

فقال رجال من قريش:

ـ كيف لا نصدق وكلما قدم أحد من بدر أخبرنا بمصابنا؟

فقام عمير بن وهب وسار نحو الحجر، فلحق به صفوان بن أمية فوجده يبكي فقال له:

ـ ما يبكيك يا عمير؟

فقال عمير بن وهب:

ـ واللات لقد أبصرتهم يهبرون أباك وأخاك عليا بأسيافهم هبرا، كما أبصرت رأس أبى الحكم تحتز بسيف معوذ، و.. ليت قريشا أخذت برأيى ورجعنا

قال صفوان بن أمية:

- واللات والعزى ما فى العيش بعدهم من خير .

قال عمير بن وهب:

- صدقت.. أما واللات لولادين على لا أملك قضاءه وعيال أخشى عليهم الضيعة بعد ى.. لركبت إلى محمد حتى أقتله فإن لى عندهم علة ابنى وهب أسير فى أيديهم

فتلقفها صفوان بن أمية وتساءل:

- أحقا ما تقول؟

قال عمير بن وهب:

- نعم

قال صفوان بن أمية فى لهفة:

- على دينك أنا أقضيه عنك، وعيالك مع عيالى أواسيهم ما بقوا لا يسعنى شىء ويعجز عنهم

قال عمير بن وهب الجمحى:

- قد قبلت فاكتم عنى شأنى وشأنك

قال صفوان بن أمية وهو يقدم لعمير بن وهب سيفا:

- هذا سيف اشتريته بألف وشحذته بألف .

أخذ عمير بن وهب السيف ثم ركب فرسه وانطلق إلى المدينة

وقبل أن يغادر عمير بن وهب مكة سمع نواح امرأة فنهرها أبو سفيان بن حرب وقال لها:

- صه يا أم عزيز . . إن النحيب على القتلى لم يحل بعد

قالت أم عزيز:

- إلى متى؟

قال أبو سفيان بن حرب:

- لا تفعلوا فيبلغ محمدا وأصحابه فيشمتوا بنا، ولا نبعث فى أسرانا حتى نستأنس بهم ولا يأرب - يغالى - علينا محمد وأصحابه فى الفداء

لما دخل عمير بن وهب مدينة رسول الله ﷺ ربط فرسه بباب المسجد ، فلما رآه عمر بن الخطاب نهض من بين أصحابه وقال:

- هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب جاء متوشحا سيفه، والله ما جاء إلا لشر فهو الذى حرزنا للقوم يوم بدر وحرش بيننا .

قال عمير بن وهب:

- أريد محمدا

قال عمر بن الخطاب:

- لا تدخل حتى يأذن لك رسول الله ﷺ

ثم قال الفاروق:

- لا تدعوا هذا الخبيث يدخل على رسول الله ﷺ فإنه غير مأمون .

ودخل على بن أبي طالب على النبى الخاتم ﷺ فأخبره.. وعاد أبو الحسن فقال لعمر:

- يا أبا حفص إن رسول الله ﷺ يقول: دع عمير بن وهب يدخل بمفرده

تهللت أساريروجه أبى أمية لما سمع قول أبى الحسن، لقد استجابت الآلهة لدعائه، **ها هى الفرصة التى انتظرها، لن يمنعه أحد من السيف** الذى اشتراه صفوان بألف وشحذه بألف

لما اقترب عمير بن وهب من السراج المنير ﷺ قال:

- حيتك الآلهة يا محمد

فقال البشير النذير ﷺ:

- قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير.. السلام.. تحية أهل الجنة

قال أبو أمية:

ـ أما والله يا محمد إن كنت بها لحديث عهد .

فتساءل الصادق المصدوق ﷺ:

ـ فما جاء بك يا عمير؟

قال عمير بن وهب:

ـ جئت لهذا الأسير الذى فى أيديكم فأحسنوا إليه.

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ فما بال السيف فى عنقك؟

قال أبو أمية:

ـ قبحها الله من سيوف وهل أغنت عنا شيئا ـ يوم بدر ـ ؟

كان عمير بن وهب يتحدث وهو ما زال واقفا، فبسط صاحب الخلق العظيم ﷺ الرداء وأشار بيده:

أن اجلس

ثم قال عليه الصلاة والسلام:

ـ أصدقنى يا عمير.. ما الذى جئت له؟

قال عمير بن وهب:

ـ ما جئت إلا لذلك

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ كذبت.. فقد قعدت أنت وصفوان بن أمية فى الحجر فذكرتما أصحاب القليب من قريش، ثم قلت: لولا دين على وعيال عندى لخرجت حتى أقتل محمدا، فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك على أن تقتلنى له.. والله حائل بينك وبين ذلك .

جحظت عينا أبى أمية وفغرفاه، كيف عرف محمد ـ ﷺ ـ ذلك؟ من الذى أخبره بما دار بينه وبين صفوان؟ لم يكن أحد معهما.

وجد عمير بن وهب الجمحى يده تمتد نحو إمام الخير ﷺ مبايعا وقال فى اتفعال شديد:

ـ أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، والله يا نبى الله هذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان بن أمية، والله ما أنبأك به إلا السميع البصير، والحمد لله الذى هدانى للإسلام

أخذ رسول الله ﷺ بيد أبى أمية وقال لأصحابه:

ـ فقهوا أخاكم فى الدين واقرئوه القرآن وأطلقوا له أسيره .

قال عمر بن الخطاب لعمير بن وهب:

ـ والذى نفسى بيده الخنزير كان أحب إلى من عمير بن وهب حين طلع علينا وربط فرسه بباب المسجد، ولهو الآن أحب إلى من بعض ولدى

قال عمير بن وهب:

ـ يا رسول الله إنى كنت جاهدا على اطفاء نور الله شديد الأذى على دين الحق، وأنا أحب أن تأذن لى فأقدم مكة فادعوهم إلى الله تعالى وإلى رسوله وإلى الإسلام، لعل الله أن يهديهم وإلا آذيتهم وأصبحت حربا عليهم كما كنت أوذى أصحابك فى دينهم

فأذن له رسول الله ﷺ

*** عمير بن وهب يشهر سيفه في مكة**

عاد عمير بن وهبه إلى مكة فنزل بأهله ولم يقف بصفوان بن أمية، وأظهر عمير بن وهب الإسلام، فبلغ ذلك صفوان بن أمية فقال:

ـ قد عرفت حين لم يبدأ بى قبل منزله أنه قد ارتكس وصبأـ الارتكاس: الإرتداد ـ، فلا أكلمه أبدا ولا أنفعه ولا عياله بنافعة

فوقف عليه أبو أمية وهو فى الحجر وناداه، فأعرض عنه صفوان بن أمية، **فقال له عمير بن وهب:**

- **أنت سيد من ساداتنا، أرأيت الذى كنا عليه من عبادة حجر والذبح له؟ أهذا دين؟ أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله.**

فلم يجبه صفوان بن أمية بكلمة .

*** قضاء دين عمير بن وهب**

كان وهب بن خلف الجمحى **قد دفن مالاً ومات ولم يوص به**، وذات ليلة نام عمير بن وهب فرأى رؤيا

رأى أباه يقول له:

- **اذهب إلى مكان كذا واحفر ستجد مالاً قد دفنته**

فقام أبو أمية من نومه فتوضأ وصلى الفجر، ثم ذهب إلى المكان الذى ذكره أبوه فحفر فوجد المال. **وجد عشرة آلاف درهم فقضى دينه وحسن حاله وحال أهل** بيته فقالت الصغرى من بناته:

- **يا أبت ربنا هذا الذى حيانا بدينه خير من هبل واللات والعزى، ولولا أنه كذلك ما ورثك هذا المال وإنما عبدته أياما قلائل**

*** جهاده فى سبيل الله**

لما رأى عمير بن وهب أبا سفيان بن حرب وصفوان بن أمية وعكرمة بن أبى جهل يحرضون قريشا وقبائل العرب لتثأر ليوم بدر، ركب فرسه وانطلق إلي مدينة رسول الله ﷺ **فشهد أحدا مع المسلمين.**

وراح عمير بن وهب يعمل على إطلاق سراح المستضعفين المسجونين فى مكة فحمل **الوليد بن الوليد بن الغيرة من محبسه بمكة إلي المدينة**، وساعد هشام بن العاص بن وائل السهمى على الهرب من محبسه، ففر إلى مدينة رسول الله ﷺ

*** يوم الفتح الأعظم**

لما فتح الله عز وجل أم القرى دخلها خاتم الأنبياء ﷺ وهو راكب على ناقته القصواء مردفا أسامة بن زيد بكرة يوم الجمعة، **وعليه عمامة سوداء قد أرخى** طرفيها بين كتفيه بغير احرام واضعا رأسه على رحله تواضعا لله ثم قال:

ـ اللهم إن العيش عيش الآخرة

ولما دخل صاحب الخلق العظيم ﷺ المسجد جاءه عمير بن وهب وقال له:

ـ يا نبى الله صفوان بن أمية سيد قومه قد هرب ليقذف نفسه فى البحر فأمنه، فأنت أمنت الأحمر والأسود

فقال صاحب الخلق العظيم ﷺ لأبى أمية:

ـ دونك ابن عمك فهو آمن

فقال عمير بن وهب:

ـ اعطنى آية يعرف بها أمانك

فأعطى المصطفى ﷺ لعمير **عمامته السوداء** التى دخل بها مكة، فأخذها عمير بن وهب وانطلق على ظهر راحلته يغذ السير إلى مرفأ مكة، فلحق صفوان بن أمية **وهو يريد أن يركب البحر**، فلما رآه صفوان بن أمية قال لأبى أمية:

ـ اغرب عن وجهى، لا تكلمنى

فقال عمير بن وهب:

ـ أى صفوان فداك أبى وأمى، جئتك من عند أفضل الناس وأبر الناس، وأحلم الناس، وخير الناس، وابن عمك، عزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك

فقال صفوان بن أمية:

ـ إنى أخاف علي نفسى

قال أبو أمية:

ـ هو أحلم من ذلك وأكرم

وذكر عمير بن وهب أن الصادق المصدوق ﷺ قد أمنه وقدم إليه عمامته التى دخل بها مكة

فرجع صفوان مع أبى أمية حتى وقف على رسول الله ﷺ فقال:

ـ إن هذا يزعم أنك أمنتنى

قال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ صدق

فقال صفوان بن أمية:

ـ يا رسول الله أمهلنى بالخيار شهرين ـ حتى أنظر فى هذا الدين ـ

فقال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ:

ـ أنت بالخيار أربعة أشهر

وصحب عمير بن وهب صفوان بن أمية إلى داره وفى الطريق قال له:

ـ إن الله عز وجل يقول ﴿**لا إكراه فى الدين**﴾ [سورة البقرة: ٢٥٦] ولقد كان رسول الله ﷺ **كريما فحين طلبت منه بالخيار شهرين منحك أربعة أشهر.**

*** يوم تبوك**

لم يكن أبو أمية حاضرا عندما خرج رسول **الله** ﷺ يوم العسرة فقد كان فى تجارة بالشام ولما رجع علم أن النبى ﷺ قد خرج لمحاربة الروم، فانطلق وراءه إلى وفى الطريق لقى أبا خيثمة ـ مالك بن قيس ـ فطلب أبو خيثمة من أبى أمية أن يتخلف عمير بن وهب حتى يلحق هو بالنبى عليه الصلاة والسلام فقال له عمير بن وهب:

ـ تقدم وسألحق بك إن شاء الله

ولما بعث رسول **الله** ﷺ خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة خرج عمير بن وهب مع خمسمائة فارس من فرسان المسلمين، **وكان سيف أبى أمية الذى حمل روح حسان أخى أكيدر إلى جهنم،** وكان عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب قدمه إلى خالد بن الوليد فبعثه إلى النبى عليه الصلاة والسلام.

*** فتح مصر**

لما تأخر فتح مصر كتب عمرو بن العاص إلي أمير المؤمنين عمر أن يمده

بالرجال فأمده بأربعة آلاف رجل علي كل ألف رجل منهم مقام ألف: الزبير بن العوام، عمير بن وهب الجمحى، المقداد بن عمرو، خارجة بن حذافة

ففتح الله عليهم.

*** وفاتـــه :**

عاش عمير بن وهب إلى صدر من خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان .

*****

سالم بن معقل

❋ نسبه

هو سالم بن معقل مولى أبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف كان من أهل فارس

وقيل: إنه من عجم الفرس من كرمد

وقيل: أصله من اصطخر

وهو معدود أيضا من الأنصار - كانت مولاته زوج أبى حذيفة من بنى عبيد فهى أنصارية -

❋ كنيته

يكنى أبا عبد الله

❋ إسلامه

أسلم سالم بن معقل مع فجر الدعوة المحمدية فأخذ مكانه بين الأولين السابقين فى الإسلام.

❋ رخصة رخصها نبى الرحمة ﷺ لسالم

أتت سهلة بنت سهيل بن عمرو النبى عليه الصلاة والسلام فقالت له:

- يا رسول الله إن سالما بلغ ما يبلغ الرجال وإنه ليدخل على وأظن في نفس أبى حذيفة من ذلك شيئا

فقال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ:

- أرضعيه تحرمى عليه

فأرضعته رضعتين

فكانت رخصة من المبعوث رحمة للعالمين ﷺ لسالم

*** عتقه**

لما علمت مولاته ليلى ـ بثينة بنت يسار ـ امرأة أبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة بإسلام سالم بن معقل **أعتقته**.

*** أبو حذيفة بن عتبة يتبنى سالم بن معقل**

لما أعتقت ثبيتة بنت عيار سالم بن معقل تبناه أبو حذيفة ابنا له وصار يدعى سالم بن أبى حذيفة.

*** هجرته**

نال سالم بن معقل حظه الوافر من الإضطهاد والأذى والتعذيب على أيدى أشراف قريش، شأنه شأن المستضعفين من أصحاب رسول الله ﷺ ولكنه صبر على ما أصابه حتى أذن رسول الله ﷺ لأصحابه بالهجرة إلى يثرب، فهاجر سالم ابن معقل من مكة إلى يثرب مع عمر بن الخطاب ونفر من أصحاب رسول الله ﷺ، **وكان سالم بن معقل يؤم المهاجرين الذين معه أثناء هجرتهم، ثم كان يؤم المهاجرين الأولين فى مسجد قباء وفيهم: أبو بكر وعمر بن الخطاب والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وحمزة بن عبد المطلب قبل أن يقدم خاتم النبيين ﷺ لأن سالم بن معقل كان أكثرهم قرآنا**

*** المآخاة**

آخى رسول الله ﷺ بين سالم بن معقل وبين معاذ بن ماعص ـ ماعض ـ.

*** يوم بدر**

لما سمع سالم منادى رسول الله ﷺ يقول:

ـ هذه عير قريش فيها أموالهم، فاخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكموها

فخرج سالم مع أبيه أبى حذيفة بن عتبة

لقد كان عبدا رقيقا رفع الاسلام من شأنه حتى جعل منه ابنا لواحد من كبار الصحابة، فقد كان أبو حذيفة بن عتبة شريفا من أشراف قريش وابن زعيم من زعمائها.

*** يوم أحد**

لما فر المسلمون ثبت سالم بن أبى حذيفة مع قليل من الصحابة بجانب المبعوث للناس كافة ﷺ، وأقبل ابن قميئة يقول:

ـ دلونى على محمد فو الذى يحلف به لئن رأيته لأقتلنه .

فقام رسول الله ﷺ وتقدم فسقط فى حفرة من الحفر التى حفرها أبو عامر الفاسق، وكان عليه ﷺ درعان مثقل بهما فأصيبت ركبتاه وجرح وجه الشريف؛ فأسرع طلحة بن عبيد الله وعلى بن أبى طالب فأخذا بيده حتى استوى قائما والدم يسيل من الشجة التى فى جبهته حتى أخضل لحيته، وخف سالم بن **أبى حذيفة يغسل الدم عن وجهه الشريف ورسول الله ﷺ يقول:**

ـ وكيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى الله تعالى؟

*** يوم الخندق**

شهد سالم بن أبى حذيفة غزوة الخندق مع النبى ﷺ

ولما نزل قوله تعالى ﴿**ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ**﴾ [سورة الأحزاب: الآية ٥]

فعاد كل متبنى ليحمل اسم أبيه الحقيقى الذى ولده وأنجبه .

فرجع زيد بن محمد ﷺ إلى اسم أبيه زيد بن حارثة.

ورجع المقداد بن الأسود إلى اسم أبيه المقداد بن عمرو.

ولكن سالما لم يكن يعرف له أبى فوالى أبا حذيفة وصار يدعى سالم مولى أبى حذيفة .

ولعل الإسلام حين أبطل التبنى إنما أراد أن يقول للمسلمين:

لا تلتمسوا رحما ولا قربى، ولا صلة تُؤكِّدُون بها إخاءكم أكبر ولا أقوى من الإسلام نفسه، والعقيدة التى يجعلكم بها إخوانا .

ولقد فهم المسلمون الأوائل هذا جيدا، فلم يكن شىء أحب إلى أحدهم بعد

الله ورسوله من إخوانهم فى الله وفى الإسلام .

*** مع خاتم الأنبياء ﷺ**

قال رسول الله ﷺ:

ـ خذوا القرآن من أربعة: من ابن مسعود، وسالم مولى أبى حذيفة، وأبى بن كعب، ومعاذ بن جبل (رواه البخارى ومسلم) .

وذات يوم احتبست عائشة عن النبى عليه الصلاة والسلام فسألها:

ـ ما حبسك؟

قالت أم المؤمنين عائشة:

ـ سمعت قرآنا يقرأ .

فأخذ النبى ﷺ رداءه وخرج **فإذا سالم مولى أبى حذيفة**، فقال السراج المنير ﷺ:

ـ الحمد لله الذى جعل فى أمتى مثلك (أخرجه الإمام أحمد عن حنظلة) .

وذات ليلة **كانت لسالم بن معقل حاجة إلى النبى الأمى العربى القرشى** الهاشمى ﷺ فقعد فى المسجد ينتظره، فخرج أبو القاسم ﷺ، فلما قام سالم مولى أبى حذيفة إليه وجده قد كبر ـ دخل فى الصلاة ـ فقعد قريبا منه فقرأ إمام الخير ﷺ سورة البقرة ثم سورة النساء ثم سورة المائدة ثم سورة الأنعام ثم ركع .

يقول سالم مولى أبى حذيفة:

ـ سمعت رسول الله ﷺ يقول: **يجاء يوم القيامة بقوم معهم حسنات مثل جبال تهامة، فيجعل أعمالهم هباء، كانوا يصلون ويصومون، ولكن إذا عرض لهم شىء من الحرام وثبوا إليه (رواه سمويه في فوائده)** .

وشهد سالم مولى أبى حذيفة صلح الحديبية وخيبر وعمرة القضاء والفتح الأعظم .

*** الرجلان المؤمنان**

ذات ليلة كان فزع بالمدينة، فأتى عمرو بن العاص على سالم مولى أبى حذيفة وهو محتب بحمائل سيفه، فأخذ عمرو سيفه واحتبى بحمائله

فقال صاحب لواء الحمد ﷺ:

ـ يا أيها الناس، ألا كان مفزعكم إلى الله وإلى رسوله؟

ألا فعلتم كما فعل هذان الرجلان المؤمنان؟ (رواه أحمد، وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد)

*** سالم يراجع خالد بن الوليد**

بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فى ثلاثمائة وخمسين رجلا من المهاجرين والأنصار **إلى بنى جذيمة**، وكانوا فى الجاهلية قد قتلوا الفاكه عم خالد، وقتلوا أخا الفاكه أيضا، وقتلوا والد عبد الرحمن بن عوف، فقد كانوا أشرحىٍّ فيِ الجاهلية.

ولما علم بنو جذيمة بمقدم خالد بن الوليد وأن معه بنى سليم، وكانوا قتلوا منهم مالك بن الشريد وأخويه فى موطن واحد، **خاف بنو جذيمة ولبسوا السلاح.**

ولما انتهى خالد وأصحابه إلى بنى جذيمة تلقوه فسألهم خالد:

ـ أسلموا .

قالوا:

ـ نحن قوم مسلمون .

قال خالد بن الوليد:

ـ فألقوا سلاحكم وانزلوا .

قالوا:

ـ والله ما بعد وضع السلاح إلا القتل، ما نحن بآمنين لك ولا لمن معك

قال خالد بن الوليد:

ـ فلا أمان لكم إلا أن تنزلوا .

فنزلت فرقة منهم فأسرهم، وتفرقت بقية القوم .

وقيل :

لما سألهم خالد :

ـ ما أنتم؟ أى مسلمون أم كفار؟

لم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا

بل قالوا :

ـ صبأنا صبأنا

فقال خالد :

ـ فما بال السلاح عليكم؟

قالوا :

ـ إن بيننا وبين قوم من العرب عداوة فخفنا أن تكونوا هم فأخذنا السلاح

فقال خالد بن الوليد :

ـ فضعوا السلاح

فوضعوه .

فقال خالد بن الوليد :

ـ استأسروا

فأمر بعضهم فكتف بعضا وفرق بعضهم فى أصحابه، فلما كان السحر نادى منادى خالد:

ـ من كان معه أسير فليقتله .

فقتل بنو سليم من كان معهم، وامتنع المهاجرون والأنصار وأرسلوا أسراهم

فلما بلغ الأمر نبى الرحمة ﷺ تساءل :

ـ هل أنكر عليه ـ على خالد ـ أحد ما صنع؟

قالوا:

ـ نعم.. رجل أصفر ربعة، ورجل طويل أحمر

فقال الفاروق:

ـ والله يا رسول أعرفهما أما الأول فهو ابني ـ عبد الله بن عمر ـ فهذه صفته، وأما الثاني سالم مولى أبي حذيفة .

فعند ذلك قال رسول الله ﷺ:

ـ اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد .

وأمر رسول الله ﷺ على بن أبي طالب وقال له:

ـ يا على أخرج إلى هؤلاء القوم ـ بنى جذيمة ـ فأنظر في أمرهم .

وادفع إليه ﷺ مالا: ابلا وَوَرِقاً ـ فضة ـ يدى ـ دية ـ به قتلاهم .

لقد وقف سالم مولى أبى حذيفة في مواجهة خالد بن الوليد وراح يعدد له أخطاءه، وخالد البطل العظيم فى الجاهلية والإسلام ينصت مرة ويدافع عن نفسه أخرى، **ولم يكن سالم ينظر إليه كقائد تقدس** أخطاؤه؛ بل كشريك فى المسئولية والواجب **فقوام الدين النصيحة.**

*** يوم اليمامة**

لما جيّش الخليفة الأول الجيوش لمحاربة من ارتد عن الإسلام ومدعى النبوة، بعث خالد بن الوليد إلى اليمامة لمحاربة مسيلمة الكذاب؛ فخرج أبو حذيفة بن عتبة وسالم مولى أبى حذيفة لمحاربة بنى حنيفة، ودفع خالد بن الوليد راية المهاجرين إلى سالم مولى أبى حذيفة وزيد بن الخطاب، وراية الأنصار إلى ثابت بن قيس بن شماس .

وركب خالد فرسه ونادى بأعلى صوته:

ـ الله أكبر يا أصحاب سورة البقرة .

فحمل جيش المسلمين على بنى حنيفة الذين كان عددهم غفيرا وخيولهم

وفيرة وسلاحهم كثيرا وخططهم محكمة وكانت مفاجأتهم للمسلمين مباغتة قوية . . **فانهزم المسلمون في بادىء الأمر وتراجعت فرسانهم .**

وعاد خالد بن الوليد فنظم جيشه فقال سالم مولى أبى حذيفة :

ـ يا أهل القرآن زينوا القرآن بالفعال .

وحمل المسلمون حملة رجل واحد . . واشتد القتال وتذامرت بنو حنيفة وقاتلت قتالا شديدا، وكانت الحرب يومئذ تارة للمسلمين وتارة لأصحاب مسيلمة الكذاب .

وتعانق الأخوان أبو حذيفة بن عتبة وسالم مولى أبى حذيفة، وتعاهدا على الشهادة فى سبيل الله أو النصر

فقال سالم:

ـ بئس حامل القرآن أنا لو هوجم جيش المسلمين من ناحيتى .

وقاتل قتال الأبطال .

ولكن رجلا من بنى حنيفة ضربه علي يمينه فقطعها، فأخذ اللواء بيساره، فقطعت، فاعتنقه إلى أن صرع

فقال لأصحابه:

ـ ما فعل أبو حذيفة ـ يعنى مولاه وأخوه ـ ؟

قالوا :

ـ قتل

قال سالم مولى أبى حذيفة :

ـ فأضجعونى جنبه .

فأمر خالد بدفن سالم مولى أبى حذيفة إلى جنب أبى حذيفة وقال :

ـ ادفنوهما فى قبر واحد فقد كانا متحابين فى الدنيا، وهنيئا لهما بالشهادة .

النعمان بن مقرن

*** نسبه**

هو النعمان بن عمرو بن مقرن بن عائذ المزنى .

*** كنيته**

يكنى أبا عمرو.

وقيل: يكنى أبا حكيم.

*** قبيلة مزينة**

كانت قبيلة مزينة تقيم بين أم القرى والطائف، فيها الأبطال الأشاوس مما جعلها مرهوبة الجانب، مسموعة الكلمة، تحترمها بقية القبائل وتخشى بأسها، وقد انتهت الزعامة فى مزينة إلى مقرن المزنى، وكان لمقرن بن عائذ بن ميجا بن هجير بن نصر بن حبشية بن كعب بن عبد بن ثور بن هدمة بن لاطم بن عثمان وهو مزينة ـ نسبة إلى أمهم ـ من الأبناء عشرة: نعمان، نعيم، سويد، وعمرو، ومعقل و. . . .

*** إسلامه**

تولى النعمان بن عمرو بن مقرن زعامة قومه بعد أبيه وهو فى شرخ الشباب

أسلم النعمان بن مقرن وإخوته عقب غزوة بدر، ولم تؤثر فيه شدة قريش على القبائل التى كانت تعلن إسلامها وولائها لمحمد ﷺ، ولم تجرؤ قريش على مناصبته العداء لأنها تعلم مدى بأس قبيلة مزينة وقوتها .

*** يوم الخندق**

كان النعمان بن مقرن يطوف حول الكعبة عندما قدم نفر من أشراف يهود إلى سادات قريش ودعوهم إلى حرب محمد ﷺ وقالوا:

ـ إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله .

فقال سادات قريش:

ـ يا معشر يهود إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد أفديننا خير أم دينه؟

قال أشراف يهود:

ـ بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه

وهم النعمان بن مقرن أن يقتحم المجلس ويسألهم:

ـ يا أصحاب الكتاب الأول وحملة رسالة التوحيد تزعمون أن الوثنية خير من دعوة تدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له؟

ولكنه انطلق إلى مزينة فأخبر إخوته فاستنفروا مزينة، وخرجوا فى أربعمائة راكب من مزينة حتى قدموا مدينة رسول الله ﷺ وقد ساقوا غنما إلى النبى عليه الصلاة والسلام فنزل قوله تعالى ﴿**ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا إنها قربة لهم سيدخلهم الله فى رحمته إن الله غفور رحيم**﴾ [سورة التوبة: الآية ٩٩]

وقد لازم النعمان بن مقرن واخوته ومن معه من مزينة المدينة وأقاموا بها، لا يرون بديلا عن قربهم من السراج المنير ﷺ

ولما أشار سلمان الفارسى بحفر الخندق كان كل عشرة من الصحابة يحفرون أربعين ذراعا، وكان النعمان بن مقرن وسلمان الفارسى وعمرو بن عوف وحذيفة ابن اليمان وستة من الأنصار فى أربعين ذراعا، فلما حفروا وبلغوا الندى ظهرت لهم صخرة بيضاء مروة بيضاء كسرت حديدهم وشتت عليهم، فذهب سلمان الفارسى إلى أبى القاسم ﷺ وهو فى قبة تركية فأخبره عنها، فجاء فأخذ المعول من سلمان فضرب الصخرة ضربة صدعها، وبرقت منها برقة أضاءت ما بين لا بتيها ـ يعنى المدينة ـ حتى كأنها مصباح فى جوف ليل مظلم فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة فتح، وكبر المسلمون، ثم ضربها الثانية فكذلك، وذكر ذلك سلمان والنعمان ابن مقرن، والمسلمون لرسول الله ﷺ، وسألوه عن ذلك النور فقال عليه الصلاة والسلام:

ـ لقد أضاءت لى من الأولى قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب

الكلاب، فأخبرنى جبريل أن أمتى ظاهرة عليها .

ومن الثانية أضاءت القصور الحمر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب، وأخبرنى جبريل أن أمتى ظاهرة عليها .

ومن الثالثة أضاءت قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب، وأخبرنى جبريل أن أمتى ظاهرة عليها فأبشروا.

واستبشر المسلمون وقالوا:

ـ الحمد لله موعود صادق

*** فى مجلس النبى ﷺ**

حرص أبناء مقرن على مجلس رسول الله ﷺ ينهلون من نبع الحكمة المتدفق من بين شفتيه ﷺ

ولما رأى إمام الخير ﷺ حرص النعمان بن مقرن وأخوته على طلب العلم قال:

ـ إذا أتى على يوم لا أزداد فيه علما يقربنى إلى الله تعالى فلا بورك فى طلوع شمس ذلك اليوم (رواه الطبرانى فى الأوسط، وابن عدى، وأبو نعيم فى الحلية عن عائشة).

وقال عليه الصلاة والسلام ترغيبا فى طلب العلم:

ـ العلم خزائن، ومفاتيحها السؤال، فاسألوا يرحمكم الله، فإنه يؤجر فيه أربعة: السائل، والمعلم، والسامع، والمحب لهم (رواه أبو نعيم فى الحلية عن على)

وذات يوم كان صاحب لواء الحمد ﷺ يرغب ويحث أصحابه على الجهاد فى سبيل الله فقال:

ـ الجنة تحت ظلال السيوف (رواه الحاكم فى المستدرك عن أبى موسى).

وقال إمام المجاهدين ﷺ:

ـ من سل سيفه فى سبيل الله فقد بايع الله (رواه ابن مردويه عن أبى هريرة).

وقال النذير البشير ﷺ:

ـ **من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله** (رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن أبى موسى).

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ **يقول الله تعالى: المجاهد فى سبيل الله هو على ضامن إن قبضته أورثته الجنة، وإن رجعته رجعته بأجر أو غنيمة** (رواه الترمذى فى كتاب فضائل الجهاد عن أنس).

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ **إن أفضل عمل المؤمنين الجهاد فى سبيل الله** (رواه الطبرانى فى الكبير عن بلال) .

وقال نور الظلمة ﷺ:

ـ **أطيب كسب المسلم سهمه فى سبيل الله** (رواه الشيرازى فى الألقاب عن ابن عباس) .

*** جهاده فى سبيل الله**

شهد النعمان بن مقرن واخوته مع النبى ﷺ صلح الحديبية وشهد النعمان بن مقرن بيعة الرضوان، وخيبر، وعمرة القضاء، **ويوم فتح مكة** كان لواء مزينة مع النعمان بن عمرو بن مقرن، وأبلى بلاء حسنا **يوم حنين**، كما شهد حصار الطائف .

*** مع الخليفة الأول**

بذل النعمان بن مقرن فى سبيل الدفاع عن حمى الدين الحنيف جهده فمشى مع جيش خالد بن الوليد إلى مسيلمة الكذاب .

ولما هزم الله بنى حنيفة وقتل مسيلمة الكذاب، خرج النعمان بن مقرن مع جيش خالد بن الوليد إلى العراق .

* يوم القادسية

لما سار سعد بن أبى وقاص إلى القادسية خرج النعمان بن مقرن معه، ولما نزل سعد القادسية علم أن يزدجرد ملك الفرس قد عبأ جيشا جعل عليه رستم قائدا، فكتب سعد بن أبى وقاص لأمير المؤمنين عمر فكتب عمر إليه:

لا يكربنك ما يأتيك عنهن، واستعن بالله وتوكل، عليه وابعث إليه رجالا من أهل المناظرة والرأى يدعونه؛ فإن الله جاعل دعاءهم توهينا لهم.

فأرسل سعد بن أبى وقاص نفرا منهم: **النعمان بن عمرو بن مقرن**، ويسر بن أبى رهم، وحملة بن حوية، وحنظلة بن الربيع، وفرات بن حيان، وعدى بن سهيل، وعطارد بن حاجب، والأشعث بن قيس، والمغيرة بن زرارة بن النباش الأسدى ،وعمرو بن معد يكرب و. .

فخرجوا من العسكر وقدموا على يزدجر، واستأذنوا عليه، فحبسوا حتى أحضر وزراءه ورستم معهم واستشارهم فيما يصنع .

واجتمع الناس ينظرون إليهم، وتحتهم خيول كلها صهال، وعليهم البرود وبأيديهم السياط ،فأذن لهم وأحضر يزدجرد الترجمان وقال له:

ـ سلهم من جاء بكم وما دعاكم إلى غزونا والولوع ببلادنا؟ أمن أجل أننا تشاغلنا عنكم اجترأتم علينا؟

فقال النعمان بن مقرن لأصحابه:

ـ إن شئتم تكلمت عنكم ومن شاء آثرته .

فقالوا:

ـ بل تكلم

فقال النعمان بن مقرن:

ـ إن الله رحمنا فأرسل إلينا رسولا يأمرنا بالخير وينهانا عن الشر، ووعدنا على إجابته خير الدنيا والآخرة، فلم يدع قبيلة إلا وقاربه منها فرقة وتباعد عنه بها فرقة،

ثم أمر أن ينبذ ـ نبتدأ ـ إلى من خالفه من العرب، فبدأ بهم، فدخلوا معه على وجهين: مكره عليه فاغتبط، وطائع ـ أتاه ـ فازداد، فعرفنا جميعا فضل ما جاء به على الذى كنا عليه من العداوة والضيق، ثم أمرنا أن نبدأ بمن يلينا من الأمم فندعوهم إلى الانصاف، فنحن ندعوكم إلى ديننا، وهو دين حسّن الحسنَ وقبّح القبيح كله، فإن أبيتم فأمر من الشر هو أهون من آخر شر منه الجزية، فإن أبيتم فالمناجزة ـ الحرب ـ ، فإن أجبتم إلى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله وأقمنا على أن تحكموا بأحكامه ،ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم، وإن بذلتم الجزاء قبلنا ومنعنا عنكم، وإلا قاتلناكم .

فتكلم يزدجر فقال:

ـ إنى لا أعلم فى الأرض أمة كانت أشقى ولا أقل عددا ولا أسوأ ذات منكم، قد كنا نوكل بكم قرى الضواحى فيكفوننا أمركم، ولا تطمعوا أن تقوموا لفارس، فإن كان غرر لحقكم فلا يغرنكم منا، وإن كان الجهد ـ الفقر والحاجة ـ فرضنا لكم قوتا إلى خصبكم وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم وملكنا عليكم ملكا يرفق بكم.

وخاض المسلمون معركة القادسية بقيادة سعد بن أبى وقاص، وأبلى فيها النعمان بن مقرن أحسن بلاء، وقاتل قتال الأبطال .

ونصرهم القوى العزيز فوهن الفرس ودب الضعف فى نفوسهم ففروا خائفين.

وحمل النعمان بن مقرن خبر النصر بشيرا إلى الفاروق خليفة المسلمين فى مدينة رسول الله ﷺ فسجد أبو حفص شكرا لله عز وجل، وفرح المسلمون بهذا النصر المبين

*** فتح رامهرمزوتستر وأسر الهرمزان**

ظل يزدجرد ملك الفرس بمرو يثير أهل فارس أسفا على ما خرج من ملكهم، فتحركوا وتكاتبوا هم وأهل الأهواز وتعاقدوا على النصرة .

فلما علم أمير المؤمنين عمر كتب إلى سعد بن أبى وقاص:

أن ابعث إلى الأهواز جندا كثيفا مع النعمان بن مقرن، وعجل فلينزلوا بازاء

الهرمزان ويتحققوا أمره.

فخرج النعمان بن مقرن فى أهل الكوفة فسار إلى الأهواز على البغال يجنبون الخيل، فلما كان برامهرمز سمع الهرمزان بمسير النعمان بن مقرن إليه فالتقى النعمان والهرمزان بأربك فاقتتلوا قتالا شديدا، وهزم الله عز وجل الهرمزان وفتح الله على النعمان بن مقرن رامهرمز وتستر، وصالح أهل زندورد **وأسر الهرمزان** فأرسله النعمان بن مقرن مع وفد من المسلمين فيهم: أنس بن مالك، والأحنف ابن قيس فقدموا به مدينة رسول الله ﷺ وألبسوه كسوته من الديباج الذى فيه الذهب وتاجه ،وكان مكللا بالياقوت وحليته ليراه أمير المؤمنين عمر والمسلمون.

*** فتح السوس**

حاصر النعمان بن مقرن أهل السوس حتى تفتحت الأبواب ودخل المسلمون فألقى المشركون بأيديهم ونادوا:

ـ الصلح الصلح

فأجابهم إلى ذلك النعمان بن مقرن الذى جاءه كتاب أمير المؤمنين عمر بالسير إلى نهاوند

*** بطل نهاوند**

لما سار جيش المسلمين إلى نهاوند قال أبو حكيم:

ـ يا معشر المسلمين شهدت رسول الله ﷺ إذ لم يقاتل أول النهار أخَّر حتى نزول الشمس وتهب الريح وينزل النصر، اللهم ارزق النعمان شهادة بنصر المسلمين وافتح عليهم.

فأمن المسلمون

ثم استطرد النعمان بن مقرن:

ـ إنى أهز اللواء ثلاث مرات فاذا هززت الثلاثة فاحملوا ولا يلوى أحد على أحد، وإن قتل النعمان فلا يلوى عليه أحد.

فلما هز النعمان بن عمرو بن مقرن **اللواء الثالثة حمل وحمل معه المسلمون** واقتتل العرب والفرس يومى الأربعاء والخميس والحرب بينهم سجال.

ثم انجحر الفرس فى خنادقهم يوم الجمعة، وحصرهم المسلمون، وأقاموا عليهم والفرس بالخيار لا يخرجون إلا إذا أرادوا الخروج، فخاف النعمان بن مقرن والمسلمون أن يطول أمرهم فاجتمع النعمان بن مقرن بأصحابه ذوى الرأى وقال:

ـ قد ترون المشركين واعتصامهم بخنادقهم ومدنهم وأنهم لا يخرجون إلينا إلا إذا شاءوا، ولا يقدر المسلمون على اخراجهم، وقد ترون الذى فيه المسلمون من التضايق فما الرأى الذى به نستخرجهم إلى المناجزة وترك التطويل؟

فقال عمرو بن ثنى وكان أسن الناس:

ـ التحصن عليهم أشد من المطاولة عليكم فدعهم وقاتل من أتاك منهم.

فردوا عليه رأيه، فقال عمرو بن معد يكرب:

ـ ناهدهم وكابرهم ولا تخفضهم .

فردوا جميعا عليه رأيه وقالوا:

ـ إنما يناطح بنا الجدران وهى أعوان علينا .

فقال طلحية بن خويلد الأسدى:

ـ أرى أن نبعث خيلا لينشبوا القتال، فإذا اختلطوا بهم رجعوا إلينا استطرادا، فإنما نستطرد لهم فى طول ما قاتلناهم، فإن رأوا ذلك طمعوا وخرجوا فقاتلناهم حتى يقضى الله فيهم وفينا ما أحب.

فصادف رأى طليحة بن خويلد هوى فى نفس النعمان بن مقرن، فأمر القعقاع بن عمرو وكان على المجردة فأنشب القتال **فأخرج الفرس من خنادقهم** كأنهم جبال حديد قد تواثقوا حتى لا يفروا وقد قرن بعضهم بعضا كل سبعة فى قران وألقوا حسك الحديد ـ الحديد المصهور ـ خلفهم لئلا ينهزموا.

فلما خرجوا نكص القعقاع بن عمرو ومن معه وكأنه انهزم أمامهم فاغتنمها الفرس وانطلقوا وراءه فلما رأى طليحة بن خويلد الفرس تطارد القعقاع بن عمرو ومن معه قال فى فرح:

ـ هى هى

لما بعد الفرس عن حصونهم وخنادقهم ومدنهم أمر النعمان بن مقرن المسلمين أن يلزموا الأرض ولا يقاتلوا حتى يأذن لهم .

ففعلوا واستتروا بالحجف من رمى النبل.

وأقبل الفرس عليهم يرمونهم حتى أفشوا فيهم الجراح، وشكا بعض المسلمين وقالوا لأبى عمرو:

ـ ألا ترى ما نحن فيه فما تنتظر بهم؟ ائذن للناس فى قتالهم .

فقال النعمان بن مقرن فى هدوء:

ـ رويدا رويدا

وانتظر النعمان بن مقرن ولم يأمرنا بالقتال. أحب الساعات كانت إلى خاتم النبيين ﷺ **أن يلقى العدو فيها وذلك عند الزوال .**

فلما كان النعمان بن مقرن قريبا من تلك الساعة ركب وسار إلى المسلمين ووقف على كل راية يذكرهم ويحرضهم ويمنيهم الظفر وقال:

ـ إنى مكبر ثلاثا فاذا كبرت الثالثة فإنى حامل فاحملوا، وإن قتلت فالأمير بعدى حذيفة بن اليمان فإن قتل ففلان ...

حتى عد سبعة آخرهم المغيرة .

ثم قال النعمان بن مقرن:

ـ اللهم أعز دينك وانصر عبادك واجعل النعمان أول شهيد اليوم على إعزاز دينك ونصر عبادك.

اللهم إنى أسألك أن تقر عينى اليوم بفتح يكون فيه عز الإسلام واقبضنى شهيدا.

فبكى الناس .

ورجع النعمان بن مقرن إلى موقعه فكبر ثلاثا .

ثم حمل النعمان بن مقرن وحمل المسلمون معه.. فاقتتلوا قتالا شديدا لم

يسمع السامعون بوقعة كانت أشد من وقعة نهاوند، فما كان لا يسمع إلا وقع الحديد .

وصبر المسلمون صبرا عظيما، وقتل من الفرس ما بين الزوال والإعتام ماغطى أرض المعركة دما يزلق الناس والدواب.

واستجاب المجيب لدعوة النعمان بن مقرن بالفتح

له فزلق به فرسه فرماه رجل من الفرس بسهم فى خاصرته فصعدت روحه إلى عليين .

ولما جاء نعى النعمان بن مقرن أمير المؤمنين عمر خرج فنعاه إلى الناس على المنبر ووضع يده على رأسه وبكى .

فقال عبد الله بن مسعود:

- إن للإيمان بيوتا وللنفاق بيوتـــا، وإن بيت بنى مقرن من بيوت الإيمان روايته لحديث رسول الله ﷺ

روى عن النعمان بن عمرو بن مقرن من الصحابة: معقل بن يسار .

ومن التابعين: محمد بن سيرين، وأبو خالد الوالى .

*****

زيد بن الخطاب

أخو عمر بن الخطاب لأبيه

أمه أسماء بنت وهب من بنى أسد ـ بينما أم عمر خيثمة بنت هاشم بن المغيرة المخزومى ـ وكان زيد أسن من عمر

*** صفته**

كان زيد بن الخطاب طويلا بائن الطول

*** كنيته**

كان يكنى أبا عبد الرحمن

*** إسلامه**

أسلم قبل أخيه عمر، فقد آمن زيد مبكرا مع إشراقة شمس الدعوة المحمدية على أم القرى .

*** تعذيبه فى سبيل الله**

لما كان زيد بن الخطاب من السابقين الأولين فنال حظه الوافر ونصيبه من الأذى والاضطهاد فى مكة .

*** هجرته**

كان زيد بن الخطاب من المهاجرين الأوائل .

*** المآخاة**

لما بنى رسول **الله** ﷺ مسجده وبنى حجراته، آخى بين المهاجرين والأنصار **فآخى بين زيد بن الخطاب ومعن بن عدى الأنصارى العجلانى**

*** المشاهد التى حضرها**

شهد زيد بن الخطاب **بدرا** .

ويوم **أحد** قال الفاروق لأخيه زيد:

ـ أقسمت عليك الا لبست درعى .

فلبسها زيد ثم نزعها.

فتساءل عمر بن الخطاب:

ـ مالك؟

قال زيد بن الخطاب:

ـ إنى أريد بنفسى ما تريد بنفسك ـ كما أنك تسعى للشهادة فى سبيل الله فإنى أيضا أسعى إليها ـ

فترك عمر وزيد الدرع يريد كل منهما أن يمن الله عز وجل عليه بالشهادة.

وشهد زيد المشاهد كلها مع خاتم النبيين ﷺ

*** الخوف والرعب من الفتنة**

ذات ضحى كان أبو هريرة وزيد بن الخطاب، **والرحال بن عنفوة**، وفرات بن حيان جلوسا فأقبل أبو القاسم ﷺ وقال لهم:

ـ إن فيكم لرجلا ضرسه فى النار أعظم من جبل أحد

يقول زيد بن الخطاب:

ـ ظل الخوف والرعب من الفتنة فى الدين يراود ويلح علينا جميعا، الذين شهدوا هذا المجلس كل منا يخشى أن يكون هو الذى ينتظره سوء المنقلب وسوء الختام.

*** الرحال بن عنفوة**

فر الخوف والرعب من صدر زيد عندما ختم **الله** لجميع الذين وجه إليهم الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ الحديث فماتوا شهداء فى سبيل الله، وما بقى إلا أبو هريرة وزيد **والرحال بن عنفوة الذى شهد زورا** وادعى أنه سمع رسول **الله** ﷺ يقول: **إن مسيلمة شريك معى فى الأمر** ـ النبوة والرسالة ـ فجعله مسيلمة الكذاب **وزيرا له** .

* يوم اليمامة

قاد خالد بن الوليد جيش المسلمين إلى اليمامة للقضاء على مسيلمة الكذاب فخرج زيد بن الخطاب معه باحثا عن الشهادة

جعل خالد جيشه ـ كان ثلاثة عشر ألفا ـ ميمنة وجعل عليها زيد بن الخطاب وأعطاه لواء المهاجرين، وقلبا وهو بامرة أبى سليمان، وميسرة وجعل عليها أبى حذيفة الثقفى، وقدم راية الأنصار إلى ثابت بن قيس بن شماس.

وركب أبو سليمان فرسه ثم نادى بأعلى صوته:

ـ الله أكبر أصحاب سورة البقرة .

فحمل جيش المسلمين على بنى حنيفة الذين كان عددهم كثيرا وخيولهم وفيرة فوقفوا صامدين كالجبال الرواسى فلم يستطع المسلمون اختراق صفوفهم، ثم أدرك المسلمون أنهم غير قادرين على التقدم عبر صفوف المرتدين الذين حاربوا بحماس فدبت الفوضى فى صفوف المسلمين. . وانكشفوا ووجد المسلمون أنفسهم يُدفعون إلى الوراء فولوا الأدبار .

أعاد خالد بن الوليد تجميع جيشه وتنظيمه فعلا زيد بن الخطاب ربوة وقال بأعلى صوته:

ـ أيها الناس عضوا على أضراسكم واضربوا فى عدوكم وامضوا قدما، والله لا أتكلم حتى يهزمهم الله أو ألقاه سبحان فأكلمه بحجتى

والتقى الجيشان. .

وثبت خالد بن الوليد وزيد بن الخطاب وأبو دجانة والبراء بن مالك مع مقدمة جيش المسلمين ثبوت الصخر. . **وتقدم جيش لا إلـــه إلا الله** وهم يرفعون شعار النصر:

ـ الله أكبر

وامتلأ الجو بصيحات التكبير وأظهر فرسان الإسلام شجاعة فائقة، وكان زيد ابن الخطاب **لا يفكر إلا فى الرحال بن عنفوة**، أو نهار بن عنفوة فمصير المعركة

لديه فى مصير الرحال الذى لم يكن مرتدا فحسب بل كذابا منافقا فهو أشد جرما وأخطر من مسيلمة الكذاب.

اخترق زيد بن الخطاب أمواج المقاتلين كالسهم باحثا عن نهار بن عنفوة. . ، حتى أبصره

أخذ زيد يأتى نهار بن عنفوة من يمين ومن شمال، وكلما ابتلع طوفان القتال الرحال بن عنفوة غاص زيد بن الخطاب وراءه حتى يدفعه الموج من جديد لقد قرر ألا يفلت منه.

وتلاقى زيد بن الخطاب ونهار بن عنفوة وجها لوجه، ولكن زيدا لم يمهله ليخبره بقول الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ إن فيكم لرجلا ضرسه فى النار أعظم من جبل أحد

كان زيد بن الخطاب فى شوق لأن يحمل سيفه الرحال بن عنفوة إلى النار فلم يمهله فأطاح سيفه برأس نهار بن عنفوة المملوء غرورا وكذبا. . فها هو الرحال بن عنفوة قد سقط.. إذن فنبوءة الصادق المصدوق ﷺ حقا وصدقا.. ونبوءة مسيلمة كلها باطلا وكذبا

ثم دوى صوت زيد بن الخطاب كالرعد القاصف:

ـ لقد قتل الرحال بن عنفوة، أما الرحال فلا رحال

ولما سمع المسلمون صوت زيد بن الخطاب تشامخت عزائمهم وصارت كالجبال، فنهض جريحهم حتى يتحقق النصر أو ينال الشهادة .

ثم ارتفع صوت عبد الرحمن بن أبى بكر معلنا عن مقتل محكم اليمامة وزير مسيلمة الثانى، فهلل المسلمون لقد سقط الرحال بن عنفوة وزير مسيلمة الأول. . وسقط محكم اليمامة وزير مسيلمة الثانى. . ولم يبق إلا مسيلمة الكذاب .

رأى زيد بن الخطاب بعينيه بشائر النصر فقد أخذ بنو حنيفة فى التراجع أمام جحافل جيش المسلمين ولجأوا إلى الحديقة والحصن .

وبينما زيد يتطلع نحو الحصن ويفكر كيف يقتحمه هبره سيف غادر حمله إلى

جنات تجرى من تحتها الأنهار

*** لما علم عمر بن الخطاب نبأ مقتل أخيه زيد**

فرح الفاروق لما سمع نبأ انتصار المسلمين على المرتدين ومقتل مسيلمة الكذاب . .

وقال عمر فى أسى لما علم نبأ مقتل أخيه :

ـ رحم الله زيدا سبقنى أخى إلى الحسنيين، أسلم قبلى واستشهد قبلى

ثم قال الفاروق لابنه عبد الله بن عمر :

ـ ألا هلكت قبل زيد؟ هلك زيد وأنت حى؟ ألا واريت ـ أخفيت ـ وجهك عنى؟

فقال عبد الله بن عمر :

ـ سأل الله الشهادة فأعطيها، وجاهدت أن تساق إلى فلم أعطها

*** قاتل زيد بن الخطاب**

لما قدم أبو مريم الحنفى قاتل زيد بن الخطاب سأله عمر بن الخطاب:

ـ أقتلت زيد بن الخطاب؟

قال أبو مريم الحنفى :

ـ يا أمير المؤمنين أكرمه الله بيدى،ولم يهنى بيده ـ لم يدخلنى الله النار بيده ـ

قال الفاروق:

ـ ما هبت الصبا إلا وأنا أجد ريح زيد

*** وفاة زيد بن الخطاب**

كانت وفاة أبى عبد الرحمن فى معركة اليمامة فى السنة الحادية عشرة للهجرة .

*****

المراجع

* القرآن العظيم
* تفسير القرآن العظيم — ابن كثير
* تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان — النيسابورى
* الجامع لأحكام القرآن — القرطبى
* تفسير الطبرى
* صحيح البخارى
* صحيح مسلم
* مسند الإمام أحمد
* الجامع الصحيح — الترمذى
* سنن ابن ماجه
* سنن أبى داود
* سنن النسائى — السيوطى
* كنز العمال — الهندى
* الكامل فى التاريخ — ابن الأثير
* كنوز القرآن وبيان الفرقان — عبد العزيز الشناوى
* العشرة المبشرون بالجنة — عبد العزيز الشناوى
* السيرة النبوية — ابن هشام
* السيرة الحلبية — على بن برهام الحلبى
* أهل الجنة — عبد العزيز الشناوى
* صحابة رسول الله ـ مواقف ومواعظ ـ — عبد العزيز الشناوى
* المستدرك على الصحيحين — الحاكم
* الإصابة فى تمييز الصحابة — ابن حجر العسقلانى
* أسد الغابة فى معرفة الصحابة — ابن الأثير
* الاستيعاب فى معرفة الأصحاب — ابن عبد البر
* الطبقات الكبرى — ابن سعد كاتب الواقدى

الفهرس

الموضوع	الصفحة